بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الامام جمال الاسلام مولانا محمد بن ناصر الحازمي رحمه الله تعالى
آمين ثم آمين الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه اجمعين ماقولكم ادام الله النفع بعلومكم في آيات
الصفات والاحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك مما ظاهره يوهم التشبيه فافيدونا
عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في ذلك وكيف
مذهبه ومذهبكم من بعده هل تمرون ما ورد من ذلك على ظاهره مع
تنزيهه ام تأولون وابسطوا الكلام على ذلك واجيبونا جوابا شافيا تغنموا
الاجر وافيا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجواب

الحمد لله رب العالمين قولنا في آيات الصفات والاحاديث الواردة ما
قاله الله ورسوله وما قاله سلف الامة وائمتها من الصحابة والتابعين
والائمة الاربعة وغيرهم من العلماء المسلمين فنصف الله تعالى بما وصف
به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل نؤمن بالله سبحانه
وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ننفي عنه ما وصف به

نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في اسمائه وآياته و
نكيّف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه لانه سبحانه تعالى لا سمي له
ولا كفو له ولا ندّ له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فسبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
افعاله بل يوصف بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله صلى
الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تمثيل خلافا للمشبه ومن غير تعطيل
وتحريف خلافا للمعطلة فمذهبنا مذهب السلف اثبات بلا
تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب ائمة الاسلام كمالك و
الشافعي والثوري والاوزاعي وابن مبارك والامام احمد واسحاق بن راهويه
وهو اعتقاد المشائخ المقتدي بهم كالفضيل بن عياض وابي سليمان
الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فانه ليس بين هؤلاء الائمة
نزاع في اصول الدين وكذلك ابو حنيفة رضي الله عنه فان الاعتقاد
الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء وهو الذي نطق بالكتاب والسنة
قال الامام احمد لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نتجاوز القرآن والحديث وهكذا
مذهب سائرهم كما سننقل عباراتهم بالفاظهم ان شاء الله تعالى ومذهب
شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو ما ذهب اليه هؤلاء
الائمة المذكورون فانه يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصف
به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوز القرآن والحديث فيتبع في
ذلك سبيل السلف الماضين الذين هم اعلم الامة بهذا الشان نفيا

واثباتا وهم اشد تعظيما لله وتنزيها له عما يليق بجلاله فان المعاني
المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون ردها من باب
تحريف الكلم عن مواضعه ولا يقال هي الفاظ لا تعقل معانيها ولا يعرف
المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون الكتاب الا اماني بل
هي آيات بينات دالة على اشرف المعاني واجلها قائمة حقائقها في
صدور الذين اوتوا العلم والايمان اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل
كما قامت حقائق سائر صفات الكمال في قلوبهم كذلك فكان
الباب عندهم بابا واحدا قد اطمئنت به قلوبهم كذلك وسكنت
اليه نفوسهم فانسوا من صفات كماله ونعوت جلاله مما استوحش
منه الجاهلون المعطلون وسكنت قلوبهم الى ما نفر منه الجاحدون و
علموا ان الصفات حكمها حكم الذات فكما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات
وصفاته لا تشبه الصفات فما جاءهم من الصفات عن المعصوم تلقوه
بالقبول وقابلوه بالمعرفة والايمان والاقرار لعلمهم بانه صفة من
لا تشبيه لذاته ولا لصفاته قال الامام احمد انما التشبيه ان يقول
يد كيد او وجه كوجه فاما اثبات يد ليست كالايادي ووجه ليس
كالوجوه فهو كاثبات ذات ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها
من الحياة وسمع وبصر ليس كالاسماع والابصار وهو سبحانه موصوف
بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب وهو سبحانه في صفات
الكمال لا يماثله شيء فهو حي قيوم سميع بصير رؤف رحيم خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وكلم موسى تكليما

وتجلى للجبل فجعله دكا لا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة احد و لا كاستوائه استواء احد ولا كتجليه تجلي احد بل نعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وحسن اسمائه وعلو صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وليس بين صفاته و صفات خلقه الا موافقة اللفظ للفظ والله سبحانه قد اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق جل وعلا اعظم علوا ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للخالق وان اتفقت الاسماء وايضا فان الله سبحانه قد سمى نفسه حيا عليما سميعا بصيرا ملكا رؤوفا رحيما وقد سمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤوفا رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم كالعليم ولا السميع كالسميع ولا البصير كالبصير ولا الرؤوف كالرؤوف ولا الرحيم كالرحيم قال الله سبحانه وتعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقال تعالى وهو العليم الحكيم وقال وبشروه بغلام عليم وقال تعالى ان الله كان سميعا بصيرا وقال انا خلقنا الانسان

من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا الخ وقال تعالى ان الله
بالناس لرءوف رحيم وقال تعالى ولقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وليس بين
صفة الخالق والمخلوق مشابهة الا في اتفاق الاسم وقد اجمع سلف الامة
وائمتها على ان الله سبحانه بائن عن مخلوقاته وهو فوق سمواته على عرشه
بائن من خلقه والعرش وما سواه فقير الى الله وهو غني عن كل شيء
لا يحتاج الى العرش ولا الى غيره ليس كمثله شيء في ذاته ولا في صفاته و
لا في افعاله فمن قال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا يرضى و
لا يغضب ولا استوى على العرش فهو معطل ملعون ومن قال علمه كعلمي
او قدرته كقدرتي او كلامه مثل كلامي او استوائه كاستوائي او نزوله
كنزولي فهو ممثل ملعون ومن قال هذا فانه يستتاب فان تاب والا قتل
باتفاق ائمة الدين فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والكتاب
والسنة فيهما الهدى والسداد وطريق الرشاد فمن اعتصم بهما هدي
ومن تركهما اضل وهذا كتاب الله من اوله الى اخره وهذا سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الصحابة والتابعين وسائر الائمة
قد دل ذلك بما هو نص او ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش
فوق السموات استوى على عرشه ونحن نذكر ذلك بعضه قال الله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد اخبر تعالى باستوائه
على عرشه في سبعة مواضع من كتابه فذكره في سورة الاعراف ويونس

والرعد والفرقان وطه والم تنزيل السجدة والحديد وقال تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه
الله اليه وقال الله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال تعالى ءأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف
نذير واخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ففرعون كذب
موسى في قوله ان الله في السماء وقال تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم وقال تنزيل من حكيم حميد وقال قل نزله روح القدس
من ربك بالحق وتامل قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
فقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يتضمن ابطال قول
الملاحدة والقائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم يخلقه بقدرته
ومشيئته ومن اثبت منهم وجوده جعله لازما له ازلا وابدا غير مخلوق كما
هو قول ابن سينا واتباعه من الملاحدة وقوله تعالى ثم استوى على
العرش يتضمن ابطال قول المعطلة الذين يقولون ليس على العرش سوى
العدم وان الله ليس مستويا على عرشه ولا ترفع اليه الايدي ولا تجوز
الاشارة اليه بالاصابع الى فوق كما اشار النبي صلى الله عليه وسلم في اعظم
مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها الى

الناس ويقول اللهم اشهد وسيأتي الحديث انشاء الله تعالى

فاخبر في هذه الآية الكريمة انه على عرشه وانه يعلم ما يلج في الارض

وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو معكم اينما

كنتم فاخبر انه مع علوه على خلقه وارتفاعه ومباينته لهم معهم يعلمه

اينما كانوا قال الامام مالك الله في السماء علمه في كل مكان لا يخلو منه

شيء وقال نعيم بن حماد لما سئل عن معنى هذه الآية وهو معكم اينما

كنتم معناها انه لا يخفى عليه خافية بعلمه وسيأتي هذا مع ما يشابهه

من كلام الامام احمد وابي زرعة وغيرهما وليس معنى قوله تعالى وهو معكم

اينما كنتم انه متخلط بالخلق فان هذه لا توجبه اللغة وهو خلاف ما اجمع

عليه سلف الامة وائمتها وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل القمر آية من

آيات الله من اصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر

وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب على عرشه مهيمن

عليهم مطلع عليهم الى غير ذلك من معاني الربوبية واخبر تعالى انه ذو المعارج

تعرج الملائكة والروح اليه وانه القاهر فوق عباده وان الملائكة يخافون

ربهم من فوقهم فكل هذا الكلام الذي ذكره الله انه فوق عباده على عرشه وانه

معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى تحريف ولكن يصان عن الظنون

الكاذبة وهو سبحانه وتعالى قد اخبر بانه قريب من خلقه كقوله تعالى

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

وقوله تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ

نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان

الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وقوله تعالى مَا يَكُونُ
مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ
ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا فكل ما في الكتاب والسنة من
الادلة الدالة على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه
سبحانه علي في دنوه قريب في علوه وقد اجمع سلف الامة على ان
الله تعالى فوق سموته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه اينما كانوا
يعلم ما هم عاملون قال حنبل بن اسحاق قيل لابي عبد الله ما معنى و
هو معكم اينما كنتم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد
ولا صفة وسيأتي هذا الكلام مع زيادة عليه من كلام الامام احمد وغيره
واما الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب فكثيرة جدا منها ما روى مسلم في صحيحه وابو داود ونسائي
وغيرهم عن معاوية بن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي فاخبرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله افلا
اعتقها قال بلى ائتني بها قال فجئت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اين الله قالت في السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله
قال اعتقها فانها مؤمنة وفي هذا الحديث مسئلتان احدهما قول
الرجل لغيره اين الله وثانيهما قول المسئول في السماء فمن انكر هاتين
المسئلتين فانما ينكر على الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت زينب تفخر على ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق

سبع سموات وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي
تغلب غضبي وفي لفظ فهو مكتوب عنده فوق العرش وهذه الالفاظ
كلها في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم عن ابي موسى قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام
لا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل
النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملئكة بالليل وملئكة
بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم
فيسئلهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما
رحمتك في السماء اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل
رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ اخرجه
ابو داود وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة وتجاوز النبي صلى
الله عليه وسلم السموات سماء سماء حتى انتهى الى ربه فقربه وادناه وفرض عليه
خمسين صلوة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه فينزل من عند ربه
الى موسى فيسئله كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع الى ربك فسئله

التخفيف وذكر البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه حديث انس في الاسراء وقال فيه ثم علا به يعني جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلم علمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى خمسين صلوة كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلوة كل يوم وليلة فقال ان امتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبرئيل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا وذكر الحديث ولما حكم سعيد بن معاذ في بني قريضة بان تقتل مقاتلهم وتسبي ذريتهم وتغنم اموالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وفي لفظ من فوق سبع سموات واصل القصة في الصحيحين وهذا السياق لمحمد بن اسحاق في المغازي وفي الصحيحين من حديث ابي سعيد قال بعث علي رض بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة في اديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة بين عيينة بن حصين بن بدر والاقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء يا تيني خبر السماء مساء وصباحا وفي سنن ابي داود من حديث جبير بن مطعم قال جاء

أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال استسق لنا ربك فإنا نتشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله إن شأنه أعظم من ذلك إنه لا يتشفع به على أحد من خلقه إنه لفوق سمواته على عرشه وإنه عليه لهكذا وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب وقد ساق الذهبي هذا الحديث في كتاب العلو من رواية ابن إسحاق ثم قال هذا حديث جيد جدا وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند له مناكير وعجائب فالله أعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أم لا والله عز وجل ليس كمثله شيء جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره والأطيط الواقع بذات العرش من جنس الأطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش ومعاذ الله أن نعده صفة لله عز وجل ثم لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت وقولنا في هذه الأحاديث أنا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره فما في إسناده مقال أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله فإنا لا نتعرض له بتقرير بل نرويه في الجملة ونبين حاله وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب وفي سنن أبي داود ومسند الإمام أحمد بن حنبل من حديث العباس بن عبد المطلب قال كنت جالسا بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر

ف: ابن إسحاق ابن إسحاق في المغازي حجة وإذا أسند له مناكير وعجائب

ف: فما في إسناده مقال أو اختلف العلماء في قبوله وتأويله فإنا لا نتعرض له بتقرير

اليها فقال ما تسمون هذا قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال
والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون بعد ما بين السماء والارض
قالوا لا ندري قال ان البعد ما بينهما اما واحدة واما ثنتان او ثلاث
وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق
السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه ما بين سماء الى سماء ثم فوق
ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء ثم
على ظهورهم العرش اسفله واعلاه ما بين السماء الى سماء ثم الله عز
وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني ادم وفي مسند
الامام احمد من حديث ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية
سوداء اعجمية فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان علي رقبة
مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت
باصبعها السبابة الى السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها
وفي جامع الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
قال الترمذي حديث حسن صحيح وفيه ايضا عن عمران بن حصين قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم الها قال ابي
حصين سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فمن تعبده
لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين اما انك لو
اسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا رسول

الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني قال قل اللهم الهمني رشدي
واعذني من شر نفسي وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته
الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى
عنها وفي حديث الشفاعة الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو على
عرشه وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري في صحيحه فاستاذن
على ربي في داره فيؤذن لي عليه وصح عن ابي هريرة رضي الله عنه باسناد
مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملئكة سيارة
يبتغون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا
صعدوا الى ربهم واصل الحديث في صحيح مسلم لفظ فاذا تفرقوا صعدوا
الى السماء فيسئلهم الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم الحديث
والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا لا يسع هذا الجواب بسطها وفيما
ذكرنا كفاية لمن هداه الله والهمه رشده واما من اراد به فتنته فلا حيلة
فيه بل تزيده كثرة الادلة الا حيرة وضلالا كما قال تعالى وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا الآية وقال وننزل من
القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظلمين الا خسارا
وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا الآية وقال تعالى واما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كفرون
وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون

أَذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ والمقصود
نصوص الكتاب والسنة قد نطقت بل قد تواترت باثبات علو الله
على خلقه وانه فوق السموات مستوٍ على عرشه استوى يليق بجلاله
لايعلم كيفيته الاهو فاذا قال السائل كيف استوى على عرشه قيل له
كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان
به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا قال كيف ينزل
قيل له كيف هو فاذا قال انا لا اعلم كيفيته قيل له ونحن لانعلم كيفية
نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو
فرع له وكيف تطالبني بكيفية استوائه على عرشه وتكليمه ونزوله
وانت لاتعلم كيفية ذاته واذا كنت مقرا بان له حقيقة ثابتة في نفس
الامر مستوجبة لصفات الكمال لايماثلها شيء فاستواه ونزوله وكلامه
ثابت في نفس الامر ولايشابه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فان
الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فاذا كان
له ذات حقيقة لاتماثل صفات سائر الذوات فان الكلام في الصفات
فرع على الكلام في الذات فاذا كانت الذات لاتشبه ذوات المخلوقين فصفة
الخالق لاتشبه صفات المخلوقين وكثير من الناس يتوهم في كثير من الصفات
او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي
فهمه فيقع في محاذير منها انه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
يظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ومنها ان ينفي تلك الصفات عن
الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحق الرب من صفات الكمال ونعوت

الجلال فيكون قد عطل ما اثبت الله ورسوله من الصفات الالهية
اللائقة بجلال الله وعظمته ومنها انه يصف الرب بنقيض تلك
الصفات من صفات الجمادات او صفات المعدوم ومات فيكون قد
عطل صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات
وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل
بالمخلوقات فجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا
في اسمائه وآياته ومثال ذلك ان النصوص كلها قد دلت على وصف
الاله تبارك وتعالى بالفوقية وعلوه على المخلوقات واستوائه على
عرشه وليس في الكتب والسنة وصف له بانه لا داخل العالم ولا خارجه
ولا مباينه ولا مداخلة فيظن المتوهم انه اذا وصف الله بالاستواء على العرش
كان استواؤه كاستواء الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله تعالى
وَسَخَّرَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ فيخيل هذا الجاهل بالله
وصفاته اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوي
على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو غني عن العرش
وغيره وكل ما سواه مفتقر اليه فكيف يتوهم انه اذا كان مستويا على العرش
كان محتاجا اليه تعالى الله عن ذلك وتقدس وايضا فقد علم ان الله
تعالى خلق العالم بعضه فوق بعضه ولم يجعل عاليه مفتقرا الى سفله
فالهواء فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الارض والسحاب ايضا فوق
الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله والسموات فوق الارض وليست مفتقرة الى
حمل الارض لها فالعلي الاعلى رب كل شيء ومليكه اذا كان فوق جميع خلقه

فكيف يجب ان يكون محتاجاً الى خلقه او عرشه وكيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم في المخلوقات وكذلك قوله ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ وقول النبي صلى الله عليه وسلم الا تأمنوني وانا امين من في السماء وقوله في رقية المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك فمن توهم في هذه النصوص ان الله في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق العلماء فلو قال القائل العرش في السماء او في الارض لقيل في السماء ولو قيل الجنة في السماء ام في الارض لقيل في السماء ولم يلزم من ذلك ان يكون العرش داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد به العلو سواء كان فوق الافلاك او تحتها قال تعالى فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ وقال أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ولما كان قد استقر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى كان المفهوم من قوله انه في السماء انه في العلو وانه كان فوق كل شيء و كذلك الجارية لما قال لها اين الله قالت في السماء انما ارادت العلو مع عدم تخصيصه بالاجسام المخلوقة وحلوله فيها فاذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات كلها فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا ان يكون هناك ظرف وجودي يحيط به اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش في السماء كان المراد انه عليها كما قال تعالى فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وكما قال فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ وقال عن فرعون وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وبالجملة فمن قال ان الله في السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد اخطأ وضل ضلالا بعيدا وان اراد بذلك ان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد اصاب وهذا اعتقاد الشيخ محمد بن

عبد الوهاب وهو الذي نطق به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف
الامة وائمتها ومن يعتقد ذلك كان مكذبا للرسل متبعا غير سبيل
المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له ولا يكون له في الحقيقة
اله يعبده ولا رب يسئله ويقصده وهذا قول الجهمية والله تعالى قد
فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوا الله توجهت قلوبهم الى العلو ولهذا
قال بعض العارفين ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه قبل ان
تحرك لسانه معنى يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة بل قد فطر الله
ذلك على جميع الامم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن
فطرته قال ابن قتيبة ما زالت الامم عربهم وعجمهم في جاهليتها واسلامها
معترفة بان الله في السماء اي على السماء فهو سبحانه قد اخبر في كتابه على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله
ويناسب كبريائه وهو غني عن العرش وعن حملة العرش والاستواء معلوم
والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة كما قال التابعين ربيعة
ومالك وهذا مذهب ائمة المسلمين وهو الظاهر من لفظ
استوى عند عامة المسلمين الباقين على الفطرة السليمة التي لم تنحرف الى
تعطيل ولا الى تمثيل وهذا هو الذي اراده يزيد بن هارون الواسطي
المتفق على امامته وجلالته وفضله وهو من اتباع التابعين حيث قال
من ان الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة فهو جهمي فان
الذي اقره الله في فطر عباده وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته وقد جمع العلماء
في هذا الباب مصنفات كبارا وصغارا وسنذكر بعض الفاظهم في اخر

هذه الفتوى انشاء الله تعالى وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله
صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من
التابعين ولا عن ائمة الدين حرف واحد يخالف ذلك ولم يقل احد
منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل مكان
ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا تجوز
الاشارة الحسية اليه بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب الخطبة العظيمة يوم
العرفات في اعظم مجمع حضره صلى الله عليه وسلم جعل يقول الا هل بلغت
فيقولون نعم فيرفع اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد وقد
تقدمت الاشارة الى هذا الحديث واعلم ان كثيرا من المتاخرين يقولون
مذهب السلف في آيات الصفات واحاديثها اقرارها على ما جاءت
مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قول القائل ظاهرها
غير مراد يحتمل انه اراد بالظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين
لا شك ان هذا غير مراد ومن قال هذا فقد اصاب لكن اخطأ في اطلاق
قول ان هذا ظاهر النصوص فان هذا ليس هو الظاهر فان ايماننا بما
ثبت من نعوته كايماننا بذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف
فنعقل وجود الباري وننزه ذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان
نعقل الماهية فكذلك القول في صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها
ونعلمها في الجملة من غير ان نتعقلها او نشبهها او نكيفها او نمثلها
بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا نقول ان معنى

اليد القدرة ولا ان معنى الاستواء الاستيلاء ولا معنى نزوله كل ليلة الى
السماء الدنيا نزول رحمته ونحو ذلك بل نؤمن بانها صفات حقيقية و
الكلام في الصفات كالكلام في الذات حذو ه بحذوه فاذا كانت الذات
تثبت اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات اثبات
وجود لا اثبات كيفية ومن ظن ان نصوص الصفات لا يعقل معناها ولا يدري
ما اراد الله ورسوله منها ولكن يقرأها الفاظا لا معاني لها ويعلم ان لها
تاويلا لا يعلمه الا الله وانها بمنزلة كهيعص وحم عسق والمص وظن ان
هذا طريقة السلف وانهم لم يكونوا يعرفون حقائق الاسماء والصفات
ولا يعلمون حقيقة قوله وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وقوله مَا
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وقوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
ونحو ذلك فهذا الظان من اجهل الناس بعقيدة السلف وهذا الظن يتضمن
استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وسائر الصحابة وانهم
كانوا يقرؤن هذه الايات ويروون حديث النزول وامثاله ولا يعرفون
معنى ذلك ولا ما اريد به ولازم هذا الظن ان الرسول صلى الله عليه وسلم
يتكلم بذلك ولا يعلم معناه فمن ظن ان هذه عقيدة السلف فقد اخطأ
في ذلك خطأ بينا بل السلف رضي الله عنهم اثبتوا لله حقائق الاسماء
والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات فكان مذهبهم بين المذهبين
وهدى بين الضلالين خرج من بين مذاهب المعطلين والمشبهين كما خرج
اللبن مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وقالوا انصف الله
بما وصف به نفسه وبما وصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير

تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل طريقتنا اثبات حقائق
الاسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات فلا نعطل ولا نؤول
ولا نمثل ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع ولا بصر ولا نقول له
ايد كايد المخلوقين ولا له وجه كوجوههم ولا سمع وبصر كاسماعهم و
ابصارهم بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات وله صفات
حقيقة لا مجاز ليست كصفات المخلوقين فكذلك قولنا في وجهه و
يديه وكلامه واستوائه وهو سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بصفا
الكمال ونعوت الجلال وسمى نفسه باسمائه واخبر عن نفسه بافعا
فسمى نفسه بالرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار
المتكبر الى سائر ما ذكر من اسمائه الحسنى ووصف نفسه بما ذكره من
الصفات كسورة الاخلاص واول الحديد واول طه وغير ذلك ووصف نفسه بانه
يحب ويكره ويمقت ويرضى ويغضب ويأسف ويسخط ويجيء و
يأتي وانه استوى على عرشه وان له علما وحيوة وقدرة وسمعا و
بصرا ووجها ويدا وان له يدين وانه فوق عباده وان الملئكة تعرج
اليه وتنزل بالامر من عنده وانه قريب وانه مع المحسنين ومع الصابرين
ومع المتقين وان السموات مطويات بيمينه ووصف رسوله صلى الله
عليه وسلم بانه ينزل الى السماء الدنيا وانه يفرح ويضحك وان قلوب العباد
بين اصبعين من اصابعه وغير ذلك مما وصف به نفسه ووصف به
رسوله صلى الله عليه وسلم فكل هذه الصفات تساق مساقا واحدا و
قولنا فيها كقولنا في صفة العلو والاستواء فيجب علينا الايمان بما نطق

لكتاب والسنة من صفات الرب جل وعلا ونعلم انها صفات
يقة لا تشبه صفات المخلوقين فكما ان ذاته لا تشبه الذوات
فانه لا تشبه الصفات فلا نمثل ولا نعطل فكل ما اخبر الله او اخبر به
وله صلى الله عليه وسلم يجب الايمان به سواء عرفنا معناه او لم
نعرف وكذلك ما ثبت باتفاق سلف الامة وائمتها مع ان عامته منصوص
به في الكتاب والسنة وأما ما تنازع فيه المتاخرون نفيا واثباتا
بس على احد بل ولا له ان يوافق احدا على اثبات لفظ او نفيه حتى يعرف
ه فان اراد حقا قبل منه وان اراد باطلا رد عليه وان اشتمل كلامه
حق وباطل لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ
فسر المعنى كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك فيقول بعض
س ليس في الجهة ويقول الآخر بل هو في جهة فان هذه الالفاظ
تدعة في النفي والاثبات وليس على احدهما دليل من الكتاب و
ن السنة ولا من كلام الصحابة والتابعين وائمة الاسلام فان هؤلاء
يقل احد منهم ان الله سبحانه وتعالى في جهة ولا قال ان الله ليس في
ة ولا قال انه متحيز ولا قال ليس بمتحيز والناطقون بهذه الالفاظ قد
يدون معنى صحيحا وقد يريدون معنى فاسدا فاذا قال ان الله في جهة
ل له تريد بذلك ان الله سبحانه في جهة تحصره وتحيط به ام
يد امرا عدميا وهو ما فوق العالم شيء من المخلوقات فان اردت الجهة
وجودية وجعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان اردت
الله فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان شيئا

من المخلوقات حصره ولا احاط به ولا علیه بل هو العالی علیها المحیط بها وقد
قال تعالى وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ
بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٥ وفی الصحیح عن النبي صلى الله
علیه وسلم ان الله یقبض الارض یوم القیمة ویطوی السموات بیمینه ثم
یهزهن فیقول انا الملك این ملوك الارض فمن تکون جمیع المخلوقات
بالنسبة الى قبضته تعالى في هذا الصغر والحقارة کیف تحیط به
وتحصره ٥ ومن قال ان الله لیس في جهة قیل له ما ترید بذلك فان
اراد بذلك انه لیس فوق السموات رب یعبد ولا على العرش اله یصلی
له ویسجد ومحمد لم یعرج الى الله فهذا معطل وان قال مرادي بنفي
الجهة انه لا یحیط به المخلوقات فقد اصاب ونحن نقول به وکذلك
من قال ان الله متحیز ان اراد المخلوقات تحوزه وتحیط به فقد اخطأ و
ان اراد انه متحاز عن المخلوقات بائن عنها عال علیها فقد اصاب ومن
قال ان الله لیس بمتحیز ان اراد ان المخلوقات لا تحوزه فقد اصاب وان
اراد بذلك انه لیس بائن عنها بل هو لا داخل العالم ولا خارجه فقد اخطأ
فان الادلة کلها متفقة على ان الله فوق مخلوقاته عال علیها قد فطر الله
على ذلك الاعراب والصبیان کما فطرهم على الاقرار بالخالق تعالى وهذا معنى
قول عمر بن عبد العزیز علیك بدین الاعراب والصبیان ای علیك بما فطرهم
الله تعالى علیه فان الله فطر عباده على الحق کما في الصحیح عن النبي صلى الله
علیه وسلم کل مولود یولد على الفطرة الحدیث **فصل** واما قوله تعالى
ید الله فوق ایدیهم فنعلم ان لفظ الید جاء في القرآن على ثلثة انواع

مفرد كهذه الآية وكقوله بيده الملك وجاء مثنى كقوله بل يداه مبسوطتان وكقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وجاء مجموعا كقوله عملت ايدينا فحيث ذكر اليد مثناة اضاف الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدي الفعل بالباء فلا يحتمل خلقت بيدي من المجاز ما يحتمله عملت ايدينا فان كل احد يفهم من قوله عملت ايدينا ما يفهمه من قوله عملنا وخلقنا كما يفهم ذلك من قوله بما كسبت ايديكم واما قوله خلقت بيدي فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل الى الفاعل معنى فكيف وقد دخلت الباء فالفعل قد يضاف الى ذي اليد والمراد الاضافة اليه كقوله بما كسبت ايديكم واما اذا اضيف اليه الفعل ثم عدي بالباء الى يده مفردة او مثناة فهو ما باشرته يده ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان الله لم يخلق بيده الا ثلثا خلق آدم بيده وغرس جنة الفردوس بيده فلو كانت هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على شيء مما خلق بالقدرة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الموقف يأتون آدم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه واسجد لك ملئكته وعلمك اسماء كل شيء فذكروا اربعة اشياء كلها خصائص وكذلك قال آدم لموسى في محاجته له اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح بيده وفي لفظ آخر كتب لك التوراة بيده وهو من اصح الاحاديث وكذلك في الحديث المشهور ان الملئكة قالوا يا رب خلقت بني آدم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون

فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله لا اجعل صالح ذرية من
خلقت بيدي ونفخت فيه روحي كمن قلت له كن فكان وايضا فانه لو كان
قوله خلقت بيدي مثل قوله عملت ايدينا لكان آدم والانعام سواء
واهل الموقف قالوا انت ابو البشر خلقك الله بيده فعلموا ان لآدم
تخصيصا وتفضيلا بكونه مخلوقا باليدين وقد ثبت في الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم يقبض الله سموٰته بيده والارض بيده الاخرى وقد
قال صلى الله عليه وسلم يمين الله ملاء لا تغيضها نفقة الحديث وفي
صحيح مسلم في اعلى اهل الجنة منزلة اولٰئك الذين غرست كرامتهم
بيدي وختمت عليها وقال عبد الله بن الحارث قال النبي صلى الله
عليه وسلم خلق الله ثلثة اشياء بيده غرس الفردوس بيده ثم قال و
عزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار كما يتكفأ ها
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وفي الصحيح مرفوعا ان الله
يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار الحديث وفي الصحيح ايضا
مرفوعا المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين
الرحمٰن وكلتا يديه يمين وقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج ذريته منه
فقال خلقت هؤلاء الى الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون الحديث وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب
ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمٰن بيمينه فتربو في كف الرحمٰن حتى

تكن اعظم من الجبل متفق على صحته وقال نافع بن عمر سالت ابن ابي مليكة عن يد الله اواحدة ام اثنتان فقال بل اثنتان وقال عبد الله بن عبّاس ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهما في يد الله الا كخردلة في يد احدكم وقال ابن عمرو بن عباس اوّل شيء خلقه الله القلم فاخذ بيمينه وكلتا يديه يمين فكانت الدنيا وما فيها من عمل معمول في بر وبحر ورطب ويابس فاحصاه عنده وقال ابن وهب عن اسامة عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرء على المنبر وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قال يطويها في كفه يرمي بها كما يرمي الغلام بالكرة وهذه النصوص التي ذكرناها غيض من فيض وفيما ذكرناه منها كفاية لمن هداه الله وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوْرًا فَمَا لَهُ مِنْ نُوْرٍ

فصل في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين واتباع التابعين في علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته

رواه ابن ابي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر ايها الناس ان كان محمد الحكم الذي تعبدونه فان الحكم قد مات وان كان الحكم الذي في السماء فان الحكم لم يمت ثم تلا وَمَا مُحَمَّدٌ اِلَّا رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ اَفَائِنْ مَّاتَ اَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلٰى اَعْقَابِكُمْ الاية وروى البخاري في تاريخه عن ابن عمر ان ابا بكر قال من كان يعبد محمدًا فان محمدًا قد مات من كان يعبد الله فان الله في السماء حي لا يموت وروى ابن ابي شيبة عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا يا امير المؤمنين لو ركبت برذونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال

فصل في ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين واتباع التابعين في علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق سمواته

عمر الا اراكم ههنا انما الامر من ههنا واشار بيده الى السماء وروي عثمان بن سعيد الدارمي ان امراة لقيت عمر بن الخطاب وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها واصغى لها حتى انصرفت فقال له رجل يا امير المؤمنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز قال ويلك اتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر في صلوة فاصليها حتى تقضي حاجتها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحيحة ان عبد الله بن رواحة مشى الى امته له فنالها فرأته امراته فجحدها فقالت ان كنت صادقا فاقرأ القران فان الجنب لا يقرأ فقال بشعر شهدت بان وعد الله حق * وان النار مثوى الكافرينا * وان العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا * ويحمله ملئكة شداد * ملئكة الاله مسومينا * فقالت امنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القران وروى الدارمي باسناده عن ابن مسعود قال العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم قال الحافظ الذهبي رواه عبد الله بن الامام احمد وابن المنذر والطبراني وابو الشيخ واللالكائي والبيهقي وابن عبد البر واسناده صحيح وروى الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود ان العبد ليهم بالامر من التجارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه قال فيصرفه قال عبد الله بن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السموات السبع

الكرسيه سبع نور والله فوق ذلك رواه عبد الله بن الامام احمد
وروى الدارمي ان ابن عباس قال لعائشة حين استاذن عليها وهي تموت
وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات وروى الدارمي عن نافع قال
قالت عائشة وايم الله لو كنت احب قتله لقتلته تعني عثمان وقد
علم الله فوق عرشه اني لا احب قتله وفي الصحيحين ان زينب كانت
تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن
اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد تقدم ذلك وفي
لفظ لغيرهما كانت تقول ان زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبرئيل
السفير بذلك وانا بنت عمتك وقال علي بن الاقمر كان مسروق اذا حدث
عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله
المبرأة من فوق سموات وقال قتادة قالت بنو اسرائيل يارب انت في
السماء ونحن في الارض فكيف لنا ان نعرف رضاك وغضبك قال
اذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت استعملت
عليكم شراركم رواه الدارمي وقال سليمان التيمي لو سئلت
اين الله لقلت في السماء وقال كعب الاحبار قال الله في التوراة انا الله
فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وانا على عرشي ادبر امور عبادي
لا يخفى علي شيء من اعمالكم وقال مقاتل في قوله تعالى ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم قال بعلمه فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم وهو فوق
عرشه وعلمه معهم وقال الضحاك في الاية هو الله على العرش وعلمه
معهم وقال عيينة بن عمير ينزل الرب شطر الليل الى سماء الدنيا فيقول

من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد
الرب عز وجل اخرجه عبد الله بن الامام احمد وقال الحسن ليس شيء
عند ربك من الخلق اقرب من اسرافيل بينه وبينه سبعة حجب كل حجاب
مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء ورأسه من تحت العرش
ورجلاه في تخوم السابعة وروى البيهقي باسناد صحيح الى الاوزاعي قال كنا
والتابعون متوافرون نقول ان الله جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما
وردت به السنة من صفاته وقال ابن عبد البر في التمهيد علماء الصحابة
والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله تعالى مَا يَكُونُ
مِنْ نَجْوَى ثَلَثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم
في ذلك احد يحتج بقوله وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي
قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا امروها كما جاءت
روى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سئلت الاوزاعي ومالك بن انس
وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الاخبار التي جاءت في الصفات
فقالوا امروها كما جاءت وفي رواية فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف
فقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم بلا كيف
رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم التابعين في زمانهم والاربعة
الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين فمالك امام الحجاز والاوزاعي
امام اهل الشام والليث امام اهل مصر وسفيان الثوري امام اهل
العراق وقال الاوزاعي عليك بآثار من سلف وان رفضك الناس واياك
وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول وقال سفيان الثوري في قوله

وهو معكم اينما كنتم قال علمه وروى الخلال باسناد كلهم ائمة
عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن قوله الرحمن
على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير
معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا
الكلام مروي عن مالك تلميذ ربيعة كما سياتي بيانه انشاء الله تعالى و
قال عبد الرحمن بن مهدي ان الجهمية ارادوا ان ينفوا ان الله كلم موسى وان
يكون على العرش ارى ان يستتابوا والا ضربت اعناقهم وابن مهدي هو
هذا الذي قال فيه علي بن مديني لو حلفت بين الركن والمقام واني ما
رايت اعلم منه لحلفت وابن ابي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي انه ذكر
عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى وقد اجمع اهل الاديان
مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شيء وقال
عباد بن العوام احد ائمة الحديث بواسطة كلمت بشر المريسي واصحابه
فرايت اخر كلامهم يقولون ليس في السماء شيء ارى والله لا يناكحوا و
لا يوارثوا وقال علي بن عاصم شيخ الامام احمد احذر من المريسي واصحابه
فان كلامهم الزندقة وانا كلمت استاذهم فلم يثبت ان في السماء الها وقال
حماد بن زيد الجهمية انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء وكان
من اشد الناس على الجهمية وقال وهب بن جرير اياكم وراي الجهمية فانهم
يحاولون ان ليس في السماء شيء وما هو الا من وحي ابليس وما هو الا كفر
وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب الشافعي له كتاب في الرد على
الجهمية قال فيه باب قول الجهمي في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

زعمت الجهمية ان معنى استوى استولى قال فيقال لهم هل يكون خلق من خلق الله اتت عليه مدة ليس عليه بمستول عليه فاذا قال لا قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر فيقال لهم يلزمك ان تقول ان العرش اتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لانه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل السموات والارض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول المدة التي كان العرش قبل خلق السموات ليس الله بمستول عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا في تقرير العلو والاحتجاج عليه وقال عبد الله بن الزبير الحميدي شيخ البخاري وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ومثل قوله وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وما اشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي وروى ابن ابي حاتم قال جاء بشر بن الوليد الى ابي يوسف فقال تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاحول وفلان يتكلمون فقال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان فبعث ابو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الاحول والشيخ فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال لو ان فيك موضع ادب لاوجعتك وامر بالحبس وضرب علي الاحول وطوف به وقد استتاب ابو يوسف بشر المريسي لما انكر ان يكون الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها ابن ابي حاتم وغيره واصحاب ابي حنيفة المتقدمون على هذا قال محمد بن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير
ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وفارق الجماعة كلهم فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا بما في
الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصف
بصفة لا شيء وقال محمد ايضاً في الاحاديث التي جاءت ان الله يهبط الى
السماء الدنيا ونحو هذه الاحاديث رواها الثقات فنحن نؤمن بها و
لا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائي وقال سفيان بن عيينة
وقد سئل عن حديث ان الله يحمل السموات على اصبع وحديث القلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال سفيان هي كما جاءت نقربها و
نحدث بها بلا كيف وذكر ابن ابي حاتم باسناده عن الاصمعي قال قدمت
امرأة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود على محدود
فقال الاصمعي هذه كافرة بهذه المقالة اما هذا الرجل وامرأته فما اولاه
بان سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب وقال اسحق بن راهويه
امام اهل المشرق نظير احمد وقيل له ما تقول في قوله ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم قال حيث ما كان فهو اقرب اليك من حبل الوريد وهو
بائن من خلقه قال واعلى شيء في ذلك واثبته قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وروى الخلال في كتاب السنة قال اسحق بن راهويه قال الله الرحمن
على العرش استوى ويعلم كل شيء اسفل الارض السابعة وفي قعور البحار و
كل موضع كما يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل شيء
علما وقال قتيبة بن سعيد قول الائمة الاسلام والسنة والجماعة نعرف

فا [illegible]

ربنا بائن في السماء السابعة على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى و
قتيبة هذا احد ائمة الاسلام وحفاظ الحديث وقال عبد الوهاب الوراق
من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط
بالدنيا والآخرة صح ذلك وهو الذي قال فيه الامام احمد وقد قيل من
نسال بعدك فقال عبد الوهاب وقال خارجة بن مصعب الجهمية كفار
بلغ نساءهم انهم طوالق ولا يحللن لهم ثم تلا طه الى قوله الرحمن على العرش
استوى وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم سئلت ابي وابا زرعة عن مذهب اهل
السنة في اصول الدين وما ادركا عليه علماء في جميع الامصار وما يعتقدان
من ذلك فقالا ادركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما
ويمنا فكان من مذهبهم ان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما
وصف نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف واحاط بكل
شيء علما وقال ابو زرعة ايضا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان من
قال غير هذا فعليه لعنة الله وقال علي بن المديني الذي سماه البخاري سيد
المسلمين وقيل له ما تقول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام و
الروية ويقولون ان الله على العرش استوى فقال له ما تقول في قوله تعالى
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فقال اقرأ اول الاية يعني بالعلم لان
في اول الاية اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ وقال عبد الله بن المبارك نعرف ربنا بانه
فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه لا نقول كما قالت الجهمية
روى عنه الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد وصح عن ابن المبارك ايضا
انه قال انا لا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع نحكي كلام

الجهمية وقال نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ في قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ معناه لا يخفى عليه خافية بعلمه ثم تلا قوله مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ الآية وقال محمد بن اسمعيل الترمذي سمعت نعيم بن حماد يقول من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهًا **فصل** في ذكر قول الائمة الاربعة رضي الله عنهم ذكر قول الامام ابي حنيفة رضي الله عنه روى البيهقي في صفات عن نعيم بن حماد قال سمعت نوح بن ابي مريم يقول كنت عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءت امراة من ترمذ كانت تجالس جهمًا فدخلت الكوفة فاظنني اقل ما رايت عليها عشرة آلاف نفس فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو حنيفة فاتته فقالت انت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك اين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل في السماء دون الارض فقال له رجل ارايت قول الله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ قال هو كما تكتب الى رجل اني معكم وانت غائب عنه ثم قال البيهقي لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله عليه فيما نفى الله عز وجل من الكون في الارض واصاب فيما ذكر من تاويل الآية وتبع مطلق السمع بان الله تعالى في السماء وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور المروي بالاسناد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سئلت ابا حنيفة عن من يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض قال قد كفر ان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموته فقلت انه

يقول اقول على العرش استوى ولكنه قال لا ادري العرش في السماء ام في الارض قال اذا انكر انه في السماء فقد كفر لان الله تعالى في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض قال قد كفر ان الله يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات روى هذا الشيخ الاسلام ابو اسمعيل الانصاري في كتاب الفاروق وقال امام ابو محمد موفق الدين بن قدامه بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله عز وجل في السماء فقد كفر فتامل هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون حكم الجاحد النافي الذي يقول ليس في السماء ولا في الارض واحتج ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى بيّن ان الله فوق السموات وفوق الارض وفي الفقه الاكبر عن ابي مطيع قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش ولكنه قال لا ادري في السماء ام في الارض فقال ان عرشه فوق سبع سمواته وبيّن بهذا ان قوله على العرش استوى فوق العرش ثم اردف يكفر من توقف في كون العرش في السماء او في الارض قال لانه انكر ان يكون الله في السماء وان الله في اعلى عليين وانه يدعى من اعلى لا من اسفل وكذلك اصحاب ابي حنيفة من بعده كابي يوسف ومحمد كما قدمنا ما روى عنهم وكذلك هشام بن عبيد الله كما روى ابن ابي حاتم شيخ الاسلام باسناده ان هشام بن عبيد الله صاحب محمد بن الحسن ناصر الري حبس رجلا في التجهم فتاب فجيء به ليمتحنه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اشهد ان الله على عرشه بائن من خلقه فقال

اشهد ان الله على عرشه ولا ادري ما بائن من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه مريب وبنيا في كلام الطبي او في انشاء الله تعالى وفي الفقه الاكبر ايضا عن ابي حنيفة لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده قدرته لانه متى لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال والكن يده صفته بلا كيف وقال في الفقه الابسط يد الله فوق ايديهم ليست كايدي خلقه وهو خالق الايادي جل علا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه ونفسه ليست كنفوس خلقه وهو خالق كل النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال في الفقه الاكبر ايضا وله تعالى يد ووجه ونفس بلا كيف كما ذكر الله تعالى في القران وغضبه ورضاؤه وقضاؤه وقدره من صفاته تعالى بلا كيف ولا يقال غضبه عقوبته ورضاؤه ثوابه انتهى ذكر قول الامام مالك بن انس امام دار الهجرة رضي الله عنه قال عبد الله بن نافع قال مالك بن انس الله في السماء علمه في كل مكان لا يخلو منه شيء رواه عبد الله بن الامام احمد وروى ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك براسه حتى علاه الرحضاء قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وتقدم عن شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانما نفوا الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة

ولوكان القوم آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله عز وجل لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ولما قالوا امروها بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم من اللفظ معنى وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا اثبت الصفات وايضا فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس على العرش استوى لا يحتاج ان يقول بلا كيف فلوكان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت يقتضي بقاء دلالتها على ما هي عليه فانها جاءت الفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروها لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد ويقال امروها لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي قدمناه وهذا قول اهل السنة قاطبة ان كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها وان الاستواء معلوم كما اخبر به في كتابه وانه كما يليق به ولا نعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا اثباتا بل نسكت ونقف كما وقف السلف ونعلم انه لو كان له تأويل لبادر اليه الصحابة والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ونعلم يقينا مع ذلك ان الله عز وجل لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله سبحانه وتعالى

عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا * وقد تقدم ما رواه الوليد بن مسلم عن مالك بما اغنى عن اعادته وقال ابو حاتم الرازي حدثني ميمون بن يحيى البكري قال قال مالك من قال القرآن مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه ذكر قول الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه روى شيخ الاسلام ابو الحسن المكاري عن ابي شعيب وابي ثور كلاهما عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى قال القول في السنة التي انا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله في سمائه على عرشه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء ذكر سائر الاعتقاد وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول وقد سئل عن صفاته وما يؤمن به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر به نبيه امته لا يسع احدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر اما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ولا يكفر بالجهل بها احد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها ونثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه عن نفسه فقال لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * وصح عن الشافعي انه قال خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاء الله في سمائه وجمع عليها

قلوب عباده انتهى ومعلوم ان المقتضى في الارض والقضا فعله سبحانه المطمئن لمشيته وقدرته وقال في خطبة رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ذكر قول الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال الخلال في كتاب السنة علينا يوسف بن موسى قال اخبرنا عبد الله بن احمد قال لي ابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلو شيء من علمه وقال الخلال واخبرني ميموني قال سألت عبد الله عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال كلامهم كله يدور على الكفر وقال حنبل لابي عبد الله ما معنى قوله مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وقوله وَهُوَ مَعَكُمْ قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وقال ابو طالب سألت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلا مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ قال ياخذون بآخر الآية ويدعون اولها هلا قرأت عليه أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ بالعلم معهم وقال في سورة ق وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وقال المروزي قلت لابي عبد الله ان رجلا قال اقول كما قال الله مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله هذا كلام الجهمية قلت فكيف نقول مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ قال علمه في كل مكان وعلمه معهم قال اول الآية يدل على انه علمه وقال في موضع

ف وقال المروزي قلت لابي عبد الله

اخر وان الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت
الارض السفلى وانه غير مماس شيء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن
من خلقه وخلقه بائنون وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه
الخلال وقال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله بن الامام احمد
وكتبه عبد الله من خط ابيه قال فيه باب بيان ما انكرت الجهمية
ان يكون الله على العرش وقد قال الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى قلنا لهم ما
انكرتم ان يكون الله على العرش فقال هو تحت الارض السابعة كما هو على
العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان وتلوا وهو الله في السموات وفي
الارض قال احمد فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة ليس فيها من عظمت
الرب شيء اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها
شيء من عظمته وقد اخبرنا الله عز وجل انه في السماء فقال أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ الآيتين وقال إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وقال
تعالى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وقال ايضا في الكتاب
المذكور ومما انكرت الجهمية الضلال ان الله على العرش وقد قال تعالى
الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى وقال ثم استوى على العرش ثم ساق ادلة القرآن
ثم قال ومعنى قوله وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي الْأَرْضِ يقول هو اله من في
السموات واله من في الارض وهو على العرش استوى وقد احاط علمه بما
دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان
وذلك لقوله تعالى لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط
بكل شيء علما انتهى كلام الامام احمد ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا

كان في يده قدح من قواوير وفيه شيء كان بصر ابن ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن ادم في القدح والله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق علما من غير ان يكون في شيء مما خلق قال مما تاولت الجهمية من قول الله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقالوا ان الله معنا وفينا وقلنا لهم قطعتم الخبر من اوله ان الله افتتح بعلمه وختم بعلمه قال احمد واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس الله كان ولا شيء فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير الى احد ثلثة اقاويل ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم ان الانس والجن والشياطين وابليس نفسه وان قال خلقهم خارجا عن نفسه ثم دخل فيهم كفر ايضا به حين زعم انه دخل في كل مكان وحش وقذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخلها فيهم رجع قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة قال احمد قلنا للجهمية حين زعمتم ان الله في كل مكان اخبرونا عن قوله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا اكان في الجبل بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لم تكن تجلى له بل كان سبحانه على العرش استوى فتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا ما راه قط قبل ذلك انتهى كلام الامام احمد الذي نقلناه من كتاب الرد على الجهمية وروى الخلال عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد نحن نؤمن ان الله على العرش بلا كيف بلا حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده حد وصفات الله له ومنه و

وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية وقال حنبل
ايضًا سئلت ابا عبد الله عن الاحاديث التي تروي ان الله سبحانه
ينزل الى السماء الدنيا وان الله يرى في الآخرة وان الله يضع قدمه و
اشباه هذه الاحاديث وقال ابو عبد الله نؤمن ونصدق ولا نرد
منها شيئًا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق لا نرد على الله قوله ولا يوصف
باكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وقال حنبل في موضع اخر عن احمد ليس كمثله في ذاته كما
وصف به نفسه قد اجمل الله الصفة لنفسه صفة ليس يشبه شيء
وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف نفسه قال وهو سميع بصير
بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ولا نتعدى القران والحديث
فنقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه ولا نتعدى ذلك ونؤمن
بالقران كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته شناعة شنعت
وما وصف به نفسه من كلامه ونزوله وخلوه بعبده يوم القيامة
ووضع كنفه عليه فهذا كله يدل على ان الله سبحانه يرى في الآخرة و
التحديد في هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة ولا حد الا بما
وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلمًا عالمًا غفورًا عالم الغيب
والشهادة علام الغيوب فهذه صفات وصف بها نفسه لا تدفع
ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال ثم استوى على العرش ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير وهو خالق كل شيء وهو السميع البصير بلا حد
ولا تقدير ولا نتعدى القران والحديث تعالى الله عما يقول الجهمية و

المشبهة قلت له المشبهة ما تقول قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه انتهى وكلام امام احمد في هذا كثير فانه امتحن بالجهمية رضي الله عنه وعن اخوانه من ائمة الدين **فصل** وقد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب اسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا ان عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف الماضيين من الصحابة والتابعين وسائر ائمة الدين رفع الله منارهم في العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين فشيخنا رحمه الله واتباعه يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يتجاوزون القرآن والحديث لانهم متبعون لا مبتدعون فلا يكيفون ولا يشبهون ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما نطق به الكتاب من الصفات وما وردت به السنة مما رواه الثقات ويعتقدون انها صفات حقيقية منزهة عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم في الصفات كالقول عندهم في الذات فكما ان ذاته حقيقة لا تشبه الذوات فصفاته صفات حقيقية لا تشبه الصفات وهذا هو اعتقاد سلف الامة وائمة الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد المعطلين فهو كالخارج مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ فهو وسط بين طرفين وهدى بين ضلالين وحق بين باطلين فلما قررنا عقيدتنا في اول هذا الجواب واوردنا على ذلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين وتابعيهم ما ذكرناه ويحقق ما قلناه لانهم مصابيح الدين وقدوة العالمين

والتعطيل كما انه سبحانه له ذات حقيقة منزهة عن التشبيه

وهم اهل اللغة الفصحاء واللسان العربي فان الصحابة رضي الله عنهم قد
شاهدوا نزول القرآن ونقلوه الينا وفسروه فهم قد تلقوا ذلك عن نبيهم
صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون فتعلموا من الصحابة الفاظ القرآن
ومعانيه فنقلوا عنهم تأويله كما نقلوا تنزيله ونقلوا الاحاديث الواردة في
الصفات ولم يتأولوها كما تأولها النفاة بل اثبتوها صفات حقيقية
لرب العالمين منزهة عن تعطيل المعطلين وتشبيه المشبهين فان الصحابة
رضي الله عنهم ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا وهم
سادة الامة وكاشفوا الغمة فالمسلمون بهم يهتدون وعلى مناهجهم
يسلكون ثم انا لما نقلنا كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم اتبعنا بفصل
ذكرنا فيه كلام الائمة الاربعة ائمة المذاهب المتبعة لتبين صحة ما قلناه
وما نسبناه اليهم ويعلم من كان قصده الحق ان الائمة على عقيدة واحدة
مجمعون ولسلفهم الصالح متبعون فلما تبين ما قلناه واتضح ما قررناه
احببت ان اختم هذا الجواب بفصل اذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم
ليعلم الواقف على هذا الجواب ان هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد
اهل السنة والجماعة قاطبة متقدميهم ومتاخريهم لان اجماعهم حجة قاطعة
لا يجوز مخالفته فكيف وقد شهدت به النصوص القرآنية والسنة النبوية
وقد قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ اه
فصل قال الامام حافظ المشرق شيخ الائمة عثمان بن سعيد الدارمي
في كتاب النقض على البشر المريسي قال الذهبي وهو مجلد سمعناه من ابي

(في الهامش: فيه اجماع الائمة ... / في عثمان الد...)

قد اتفقت الكلمة من المسلمين على ان الله فوق عرشه فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيامة الى الارض

حفص القواس قال فيه وقد اتفقت الكلمة من المسلمين على ان الله فوق
عرشه فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيامة الى الارض ولم يشكوا انه
ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم وتنشق السموات
لنزوله فلما لم يشك المسلمون ان الله لا ينزل الى الارض قبل يوم القيامة
لشيء من امور الدنيا علموا يقينا ان ما ياتي الناس من العقوبات انما هو امره
وعذابه كقوله تعالى فَأَتَى اللّٰهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ انما هو امره وعذابه
وقال في موضع اخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول ويحك هذا المذهب انزه
الله من السوء ام مذهب من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه
فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع الخلائق في اعلى مكان واظهر مكان حيث
لا خلق هناك ولا انسان ولا جان اي الحزبين اعلم بالله ومكانه واشد تعظيما
واجلالا له وقال في موضع اخر من هذا الكتاب علمه بهم فوق العرش محيط
وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين
الارض يعلم ما في الارض وقال في موضع اخر والقران كلام الله وصفته من
صفاته خرج منه كما شاء ان يخرج منه والله بكماله وعلمه وقدرته وسلطانه و
جميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه وقال في موضع اخر وقد ذكر
حديث البراء بن عازب الطويل وشان الروح وقبضها وفيه وتصعد بروحه
حتى تنتهي الى السماء السابعة وذكر الحديث ثم قال وفي قوله تعالى لَا تُفَتَّحُ
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دلالة ظاهرة ان الله فوق السماء لانه لو لم يكن فوق
السماء لما عرج بالارواح والاعمال الى السماء ولما غلقت ابواب السماء
عن قوم وفتحت لاخرين وقال في موضع اخر ولكنا نقول رب عظيم وملك

كبير نور السموات والارض والله السموات والارض على عرش مخلوق عظيم فوق
السماء السابعة دون ما سواها من الاماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرا
به وبعرشه قال وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين على ان الله في السماء
وعرفوه بذلك الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث و
ساق حديث حصين كم تعبد قال ستة في الارض وواحد في السماء فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم من الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في
السماء وقال ايضا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله
تكذيب لمن يقول هو في كل مكان وان الله لا يوصف باين بل يستحيل ان
يقال اين هو والله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم
يعرف الله الذي يعبده هذا كله كلام عثمان بن سعيد في كتابه المذكور
وهو الذي قال فيه ابو الفضل القراب ما رأيت مثل عثمان بن سعيد
ولا رأى عثمان مثل نفسه اخذ الادب عن ابن عرابي والفقه عن
البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي ابن المديني واثنى عليه اهل
العلم قال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي في جامعه لما روى حديث
ابي هريرة وهو خبر منكر قال الذهبي لو ادليتم احدكم بحبل لهبط على الله
قال معناه لهبط على علم الله قال وعلم الله وقدرته وسلطانه في
كل مكان وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه وقال في حديث
ابي هريرة ان الله يقبل الصدقة وياخذ بيمينه قال غير واحد من اهل
العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك
وتعالى الى السماء الدنيا قالوا ثبتت الروايات في هذا وتؤمن به

الامام عثمان بن سعيد

ولا نتوهم ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينة وابن المبارك قال في هذه الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده و انما معنى اليد ههنا النعمة وقال اسحق ابن راهويه انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي او مثل يدي او سمع كسمعي فهذا التشبيه واما اذا كان كما قال الله يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع وكسمع فهذا لا يكون تشبيهاً قال الله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ هذا كله كلام الترمذي توفي ابو عيسى الترمذي رحمه الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وقال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب صريح السنة وحسب امرء ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر وقال في تفسيره الكبير في قوله تعالى الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى قال علا وارتفع وقال في قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوٰى إِلَى السَّمَاءِ عن الربيع بن انس انه يعني ارتفع وقال في قوله عز وجل وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمٰوٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول ويدعي ان له ربا في السماء ارسله الينا وتفسيره هذا مشحون باقوال السلف على الاثبات وقال في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما ادرك علمه من الصفات خبرا وذلك نحو اخباره انه سميع بصير وان له يدين لقوله بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

فائدة التوسنة

وان له وجها بقوله تعالى وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وان
له قدما بقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه
وانه يضحك بقوله لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى السماء الدنيا بخبر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وان له اصبعا بقول رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن
فان هذه المعاني التي وصفناه ونظائرها مما وصف الله به نفسه
ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية لا نكفر بالجهل احدا الا
بعد انتهائها اليه ذكر هذا الكلام عنه ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل
ومن اراد معرفة اقوال السلف التي حكاها عنهم في تفسيره فيطالع كلامه
عند تفسير قوله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وقوله ثُمَّ اسْتَوَىٰ
إِلَى السَّمَاءِ وقوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ قال الخطيب
ابن جرير — كان ابن جرير قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان
عارفا بالقرآن بصيرا بالمعاني فقيها في الاحكام عالما بالسنن وباقوال
الصحابة والتابعين الى ان قال سمعت علي بن عبيد الله اللغوي يحكي ان
ابا محمد بن جرير مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم اربعين ورقة قال في
الامام الائمة ابن خزيمة ما اعلم على اديم الارض احدا اعلم من محمد بن جرير توفي
رحمه الله سنة عشر وثلثمائة وله نحو من تسعين سنة وقال امام
الائمة ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه استوى
فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت
عنقه والقي على مزبلة لئلا يتاذى بريحه اهل القبلة واهل الذمة

ذكر قول الشافعية ذكر ابو القاسم سعد بن علي محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة الحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى المختار وعلى الخيار الطيبين من الاصحاب والآل سالت ايدك الله بتوفيقه بيان ما صح لدي من مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب و السنة فاستخرت الله واجبت عنه بجواب بعض الائمة الفقهاء وهو العباس بن سريج رحمه الله وقد سئل عن مثل هذا السوال فقال اقول وبالله التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الافكار ان تحيط وعلى الالباب ان تصف الا بما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد صح وتقرر واتضح عند جميع اهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضيين والصحابة و التابعين من الائمة المهديين الراشدين المشهورين الى زماننا هذا ان جميع الآي الواردة عن الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صححها اهل النقل يجب على المرء المسلم الايمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم امره الى الله كما امر وذلك مثل قوله سبحانه هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله و الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت مطويات بيمينه

ونظائرهما مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر والارادة والرضاء والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء والدنو كقاب قوسين والصعود والكلام الطيب اليه وعروج الملئكة والروح ونزول القرآن منه ونداء للانبياء وقوله للملئكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمديته وفردانيته واوليته واخريته وظاهريته وباطنيته وبقائه وازليته ونوره وتجليه والوجه وخلق ادم بيده وقوله ءَامِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المذكورة في كتابه المنزل وجميع ما تلفظ به المصطفى من صفاته كغرسه جنة الفردوس بيده وخط التورية بيده والضحك والتعجب ووصفه القدم وذكر الاصابع والنزول كل ليلة الى السماء الدنيا وكغيرته وفرحه بتوبة العبد وانه ليس باعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه يمين وحديث القبضتين وله كل يوم كذا وكذا ينظره في اللوح المحفوظ وانه يوم القيامة يحثو ثلث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط وحديث ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن واثبات الكلام بالحرف والصوت وكلامه للملئكة ولادم ولموسى ولمحمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنة ونزول القرآن في المصاحف وما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه وحديث معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدنه ونفسه وغير ذلك

مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الاخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه وفي الآي المشابهة في القرآن ان نقبلها ولا نردها ولا نتاولها بتاويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نشير اليها بخواطر القلوب بل نطلق بما اطلقه الله ونفسره الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون والائمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والامانة ونجمع على ما اجمعوا عليه ونمسك بما امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره والآيات لظاهرها لا نقول بتاويل المعتزلة والاشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفية بل نقبلها بلا تمثيل ونقول الايمان بها واجب والقول سنة وابتغاء تأويله بدعة هذا آخر كلام ابن عباس بن سريج الذي حكاه ابو القاسم الزنجاني في اجوبته وكان ابن سريج اليه المنتهى في معرفة المذهب بحيث انه كان يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى المزني قال ابو اسحق صاحب التنبيه سمعت ابا الحسن الشيرجي يقول ان فهرست كتب العباس تجتمع على اربعمائة مصنف وتوفي سنة ست وثلثمائة رحمه الله **ذكر** قول الامام الطحاوي امام الحنفية في وقته في الحديث والفقه ومعرفته اقوال السلف قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية **ذكر** بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رضي الله عنهم نقول في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه وان القرآن كلام الله منه بدء

بلا كيفية قول وانزله على نبيه وحيًا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا
وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم انه كلام البشر
فقد كفر والرؤية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في ذلك من
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما
اراد لا ندخل في ذلك متاولين بارائنا ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر
التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه
حجبه مرامه عنه خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي و
التشبيه زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما
باين في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه
وذكر سائر الاعتقاد والطحاوي هذا وهو احمد بن محمد بن سلام الازدي
انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة في زمنه وروى عن اصحاب بن
عيينة وابن وهب وتصانيفه شهيرة توفي سنة احدى وعشرين
وثلثمائة عمره ثلاث وثمانون سنة **ذكر** قول الامام ابي محمد عبد الله
بن سعيد بن كلاب امام الطائفة الكلابية وكان من اعظم الناس اثباتا
للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكر القول الجهمية وهو
اول من عرف عنه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب وان
القرآن معنى قائم بذاته وهو اربعة معان ونصر طريقة ابي العباس القلانسي
وابي الحسن الاشعري وخالفه في بعض الاشياء ولكنه على طريقته في
اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سياتي حكاية كلامه
بالفاظه انشاء الله تعالى حكى ابن فورك في كتاب المجرد فيما جمعه من

فائدة
الطحاوي

كلام بن كلاب انه قال اخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم و
لا خارجا منه فنفاه نفيا مستويا لانه لو قيل له صفه بالعدم لما
قدر ان يقول اكثر من هذا ورد اخبار الله وقال ايضا في ذلك ما لا يجوز
في نص ولا معقول ثم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو صفوة
الله من خلقه وخيرته من بريته اعلمهم بالاين واستصوب قول القائل
انه في السماء وشهد له بالايمان عند ذلك وجهم بن صفوان واصحابه
لا يجيزون الاين ويحيلون القول به قال ولو كان خطا لكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احق بالانكار له وكان ينبغي ان يقول لها لا تقولي
ذلك فتوهمي انه محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولي انه في كل
مكان لانه هو الصواب دون ما قلت كلا فلقد اجازه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه من الايمان بل الامر الذي يجب به
الايمان لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالته وكيف يكون
الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له وقد غرس في
بنية الفطرة ومعارف الادميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا اوكد
لانك لا تسال احدا من الناس عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول
اين ربك الا قال في السماء افصح او اومى بيده او اشار بطرفه ان كان لا يفصح
ولا يشير الى غير ذلك ولا راينا احدا داعيا له الا رافعا يديه الى السماء
ولا وجدنا احدا غير الجهمية يسال عن ربه فيقول في كل مكان كما
يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم فتاهت العقول و
سقطت الاخبار واهتدى جهم وخمسون رجلا معه نعوذ بالله من

وقد غرس في بنية الفطرة ومعارف الادميين من ذلك ما لا شيء ابين منه ولا اوكده

فـ ابو الحسن الاشعري

مضلات الفتن انتهى **ذكر** قول الامام ابي الحسن الاشعري صاحب
التصانيف امام الطائفة الاشعرية قال في كتابه الذي سماه اختلاف
المصلين ومقالات الاسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض و
الجهمية وغيرهم الى ان قال ذكر مقالات اهل السنة واصحاب الحديث جملة
قولهم الاقرار بالله وملئكته وكتبه ورسله وما جاء عن الله وما رواه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا
وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين
بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان
وان اسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج واقروا
ان لله علما ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفت المعتزلة ويقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
كما جاء الحديث ويقرون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك و
الملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف يشاء الى ان قال فهذا
جملة ما يامرون ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه
نذهب وما توفيقنا الا بالله وذكر الاشعري في الكتاب المذكور في باب
هل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال يختلفون في ذلك على سبع
عشرة مقالة منها قال اهل السنة واصحاب الحديث ان الله ليس
بجسم ولا يشبه الاشياء وانه على العرش كما قال الرحمن على العرش
استوى ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف

وان له يدين كما قال خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وانه ينزل الى السماء الدنيا كما
جاء في الحديث ثم قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى
وتاولوا اليدين بمعنى النعمة وقوله تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا اي بعلمنا وقال ابو الحسن الاشعري
في كتاب جمل المقالات هذه حكاية جملة قول اصحاب الحديث واهل
السنة جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته
وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما تلقاه الثقات عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان الله واحد فرد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له
يدين بلا كيف كما قال خَلَقْتُ بِيَدَيَّ وكما قال بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
وان له عينين بلا كيف كما قال تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا وان له وجها كما قال
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وان القرآن كلام الله غير
مخلوق والكلام في الوقف واللفظ من قال بالوقف او باللفظ فهو
مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق و
يقولون ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه
المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون ثم بساق بقية قولهم
وقال في هذا الكتاب وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه بمعنى
استولى هذا نص كلامه وقال في هذا الكتاب ايضا وقالت المعتزلة
في قول الله الرحمن على العرش استوى يعني استولى وتاولت اليد بمعنى
النعمة وقوله تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا اي بعلمنا فالاشعري رحمه الله انما حكى
تاويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه

وانه خلاف قول اهل السنة وقال الاشعري ايضاً في كتاب الابانة
في اصول الديانة له في باب الاستوى فان قال قائل ما يقولون في
الاستوا قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه و
قال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذباً كذب
موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ءامنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فالسموات وفوقها العرش فلما كان العرش فوق
السموات وكلما علا فهو سماء وليس اذا قال ءامنتم من في السماء يعني
جميع السموات وانما اراد العرش الذي هو اعلى السموات وقال راينا المسلمين
جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي
هو فوق السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو
العرش وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى
استولى وملك وقهر وانه تعالى في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه
وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش
وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شيء وكذا لو كان مستويا على
العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال هو مستو على الاشياء كلها
ولم يجز عند احد من المسلمين ان يقول ان الله مستو على الاخلية
والحشوش فبطل ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء وذكر ادلة من
الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب الابانة من اشهر تصانيف

ابى الحسن شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ونسخه بخط الامام محي الدين
النووي فانظر رحمك الله الى هذا الامام الذي ينتسب اليه الاشاعرة اليوم لانه
امام الطائفة المذكور كيف صرح بان عقيدته في ايات الصفات و
احاديثها اعتقاد اهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وائمة
الدين ولم يمسك تاويل الاستواء بالاستيلاء واليد بمعنى النعمة والعين
بمعنى العلم الا عن المعتزلة والجهمية وصرح له خلاف قوله لانه خلاف
اهل السنة والجماعة ثم تجد المنتسبين الى عقيدة الاشعري قد صرحوا
في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتاويل الذي
انكره امامهم وبين انه قول المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد
الى الاشعري وهو قد انكره ورده اخبر انه على عقيدة السلف من الصحابة
والتابعين والائمة بعدهم وانه على عقيدة الامام احمد كما سياتي لفظه
بحروفه ان شاء الله تعالى واعجب من هذا انهم يذكرون في مصنفاتهم
ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم فسبحان الله
مقلب القلوب كيف يشاء كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة ان
الصحابة ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما وانهم الذين شاهدوا التنزيل
وعلموا التاويل وانهم اهل اللغة الفصحاء واللسان العربي الذين نزل القرآن
بلغتهم وانهم الراسخون في العلم حقا وانهم متفقون على عقيدة واحدة
لم يختلف في ذلك منهم اثنان ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم و
اتبعوا طريقتهم ثم الائمة الاربعة وغيرهم مثل الاوزاعي والسفيانين
وابن المبارك واسحق وغيرهم من ائمة الدين الذين رفع الله قدرهم

فان تعجب تاويل الاستواء بالاستيلاء

فمن هذا اعجب انهم يذكرون في مصنفاتهم ان عقيدة السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم

بين العالمين وجعل لهم لسان صدق فى الآخرين كل هؤلاء على عقيدة
واحدة مجتمعون الكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون ثم بعد معرفته
لهذا واقراره يقوم في قلبه ان عقيدة الخلف اعلم واحكم من طريق السلف
فسبحان من يحول بين المرء وقلبه فيهدى من يشاء بفضله ويضل من
يشاء بعدله ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وكيف يكون الخالفون
اعلم من السابقين بل من زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف
الله ورسوله والمؤمنون حقيقة المعرفة المطلوبة فان هؤلاء الذين
يفضلون طريقة الخلف انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف
هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة
الاميين الذين قال الله فيهم لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف
هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجاز وغرائب
اللغات فهذا الظن الفاسد اوجب تلك المقالة كما قدمناه وقد
كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل
بطريقة السلف وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف وكيف
يكون الخلف اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذاته وآياته من
السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان من اهل
العلم والايمان الذين هم اعلام الهدى ومصابيح الدجى فنسال الله ان لا يزيغ
قلوبنا بعد ان هدانا وان يهب لنا ولاخواننا المسلمين من لدنه رحمة
انه هو الوهاب وانما ذكرنا هذا في اثناء الكلام الامام ابي الحسن الاشعري
لاهل التاويل اليوم الذين اخذوا بطريقة الخلف ينتسبون الى عقيدة

الاشاعرة فيظن من لا علم عنده ان هذه التاويل طريقة ابي الحسن الاشعري وهو رضي الله عنه قد صرح بانه على طريقة السلف وانكر على من تاول النصوص كما هو مذهب الخلف وذكر ان التاويل مذهب المعتزلة والجهمية قال الامام الذهبي في كتاب العلو قال الاستاذ ابو القاسم القشيري سمعت ابا علي الدقاق يقول سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول مات الاشعري رحمه الله ورأسه في حجري وكان يقول شيئا في حال نزعه لعن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا وقال الحافظ الحجة ابو القاسم ابن عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الاشعري فاذا كان ابو الحسن رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة والانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد و لا يقدح في مذهبه غير اهل الجهل والعناد فلا بد ان يحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة لتعلم حاله في صحة عقيدته في الديانة فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة فانه قال الحمد لله الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه صفات العبيد وليس له مثل ولا ند وله يد وساق خطبته ورد فيها على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة وبين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون به وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي به نقول وديانتنا التي بها ندين التمسك بكتاب الله

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روی عن الصحابة والتابعين و
ائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر
الله وجهه قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل و
الرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند ظهور الضلال واوضح به
المنهاج وقمع به المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين
فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع ائمة المسلمين و
جملة قولنا ان نقر بالله وملئكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله
وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك
شيئا وان الله اله واحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ
السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ وان الله
تعالى مستو على عرشه كما قال الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ وان له
وجها كما قال تعالى وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وان
له يدين كما قال بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ وان له عينين بلا كيف كما قال
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا وان من زعم ان اسم الله غيره كان ضالا وان لله علما كما
قال انزله بعلمه ونثبت لله قدرة ونثبت له السمع والبصر ولا ننفي
ذلك كما تنفيه المعتزلة والخوارج والجهمية ونقول ان كلام الله غير مخلوق
وانه لا يكون في الارض شيء من خير ولا شر الا ما شاء الله ان اعمال العباد مخلوقة
لله مقدورة له كما قال تعالى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وان الخير والشر
بقضاء الله وقدره ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن

فا[ئدة] احمد بن حنبل

كان كافرا وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين اذا راه المؤمنون عنه محجوبون كما قال تعالى كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين ان الله تعالى مقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونصدق في جميع الروايات التي رواها اهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوا خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال تعالى وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وكما قال ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى الى ان قال ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الاهواء وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا ثم قال ابن عساكر فتاملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذي شرحه وبينه انتهى قال الامام شمس الدين الذهبي رحمه الله فلو انتهى اصحابنا المتكلمون الى مقالة ابي الحسن ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض الحكماء

في الايمان قول وعمل يزيد وينقص

في الاشياء ومشوا خلف المنطق فلا حول ولا قوة الا بالله ذكر قول
ابي الحسن علي بن محمد الطبري المتكلم تلميذ الاشعري في كتاب مشكلات
الآيات في باب قوله الرحمن على العرش استوى اعلم ان الله في السماء
فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه ومعنى الاستواء
الاعتلاء كما تقول العرب استويت على ظهر الدابة استويت على السطح
بمعنى علوته واستوت الشمس على راسي واستوى الطير على قمة راسي
بمعنى علا في الجو فوجد فوق راسي فالقديم جل جلاله على عرشه يدلك
على انه في السماء كقوله ءَامِنْتُم مَّن فِي السَّمَاءِ وقوله يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ
وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء
عليه ماخوذ من قول العرب قد استوى بشر على العراق اي استولى عليها
قال ويدل على ان الاستواء ههنا ليس بالاستيلاء انه لو كان كذلك لم
يكن ينبغي ان يخص العرش بالاستيلاء دون سائر خلقه اذ هو مستول
عليه وعلى الخلق ليس للعرش مزية على ما وصفه فبان بذلك فساد
قوله ثم يقال له ايضاً ان الاستواء ليس هو الاستيلاء الذي هو قول
العرب استوى فلان اي استولى اذا تمكن بعد ان لم يكن متمكنا فلما
كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكين بعد ان لم يكن متمكنا لم يصرف
معنى الاستواء الى الاستيلاء ثم قال فان قيل ما تقولون في قوله تعالى
ءَامِنْتُم مَّن فِي السَّمَاءِ قيل معنى ذلك انه فوق السماء على العرش
كما قال تعالى فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ بمعنى على الارض وقال وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ
فِي جُذُوعِ النَّخْلِ فان قيل ما تقولون في قوله هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي

الارض قيل له ان بعض القراء يجعل الوقف في السموات ثم يبدأ في الارض يعلم سركم وجهركم وكيف ما كان فلو ان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه بالشام والعراق لا ان ذاته فيهما **ذكر** الامام الزاهد ابي عبد الله بن بطة قال في كتاب الابانة وهو ثلاث مجلدات باب الايمان بان الله على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين على ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فاما قوله وهو معكم فهو كما قالت العلماء واحتج الجهمي بقوله مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فقال معنا وفينا وقد فسر العلماء ان ذلك علمه ثم قال تعالى في آخرها ان الله بكل شيء عليم ثم ان ابن بطة سرد باسانيده اقوال من قال انه علمه فذكره عن الضحاك والثوري ونعيم بن حماد واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وكان ابن بطة من كبار الائمة رضي الله عنه سمع من البغوي وطبقته وتوفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة **ذكر** قول الامام ابي محمد بن ابي زيد المغربي القيرواني شيخ المالكية في وقته قال في اول رسالته المشهورة في مذهب الامام مالك والله تعالى فوق عرشه المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن موهب المالكي شارح رسالة ابي زيد لما ذكر قوله وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته معنى فوق وعلى واحد عند جميع العرب ثم ساق الآيات والاحاديث الى ان قال وقد تاتي لفظة في في لغة العرب بمعنى فوق كقوله فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَأَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ قال اهل التاويل يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه

ثم ان ابن بطة سرد باسانيده اقوال من قال انه علمه

عن التابعين مما فهموا عن الصحابة مما فهموا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله في السماء يعني فوقها فلذلك قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه
ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن عن جميع خلقه بلا كيف
وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته فلا تحويه الاماكن لانه اعظم منها انتهى كلام
الشارح وذكر ابن ابي زيد رحمه الله في كتاب الفرد في السنة تقرير العلو واستواء
الرب على العرش بذاته وقرره اتم تقرير وقال في مختصر المدونة وانه تعالى
فوق عرشه بذاته فوق سمواته دون ارضه وقال الحافظ الذهبي لما ذكر
قول ابن ابي زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته قد تقدم مثل هذه
العبارة عن ابي جعفر ابي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمي وكذلك
اطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان في رسالته والحافظ ابو نصر السجزي
في كتاب الابانة له فانه قال وائمتنا كالثوري ومالك والحمادين وابن
عيينة وابن المبارك والفضيل بن عياض واحمد واسحق متفقون على
ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك اطلقها ابن عبد البر
وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسماعيل الانصاري فانه قال في اخبار شتى
ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال ابو الحسن الكرجي
الشافعي في تلك القصيدة

عقائدهم ان الاله بذاته * على عرشه مع علمه بالغوائب *

وعلى هذه العقيدة مكتوب بخط العلامة تقي
الدين بن الصلاح هذه عقيدة اهل السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق
هذه اللفظة احمد بن الطبري الحافظ والشيخ عبد القادر جيلاني والمفتي
عبد العزيز القحيطي وطائفته والله تعالى خالق كل شيء بذاته ومدبر

الخلائق بذاته بلا معين ولا موازر وانما اراد ابن ابي زيد التفرقة بين
كونه معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش كما
اعلمنا حيث يقول الرحمن على العرش استوى وقد تلفظ بالكلمة المذكورة
جماعة من العلماء كما قدمنا وبلا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن
الاسلام وكان ابن ابي زيد من العلماء العاملين بالمغرب وكان يلقب
بمالك الصغير وكان غاية في معرفة الاصول وقد نقموا عليه في قوله ابن ابي زيد
بذاته فليته تركها انتهى كلام الذهبي توفي ابن ابي زيد سنة ست وثمانين
وثلثمائة وقيل سنة سبع وثمانين وثلثمائة **ذكر** قول القاضي
ابي بكر بن الطيب الباقلاني الاشعري قال في كتاب التمهيد في اصول
الدين وهو من اشهر كتبه فان قال قائل فهل يقولون ان الله في كل مكان
قيل معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمن على
العرش استوى وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان وفي فمه وفي الحشوش
والمواضع القذرة التي نرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك ثم قال في قوله
تعالى هو الذي في السماء اله وفي الارض اله المراد انه اله عند اهل السماء
واله عند اهل الارض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع في المصرين اي عند
اهلهما وليس يعنون ان ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة وقوله
تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يعني بالحفظ والنصر
والتاييد ولم يريدون ولم يرد ان ذاته معهم تعالى وقوله تعالى انني
معكما اسمع وارى محمول على هذا التاويل وقوله ما يكون من نجوى

ثلثة الا هو رابعهم يعني انه عالم بهم وبما خفي من سرهم ونجواهم وهذا انما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لا يجوز ان يقال قياساً على هذا ان الله بالقيروان ومدينة الاسلام ودمشق ومع الثور والحمار وانه مع العشاق ومع المصعد بن الى حلوان قياساً على قوله ان الله مع الذين اتقوا فوجب التاويل على ما وصفنا ولا يجوز ان يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر ؎ قد استوى بشر على العراق لان الاستيلاء هو القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً وقوله استوى يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن فبطل ما قالوه ثم قال باب فان قال قائل ففصلوا لنا صفات ذاته من صفات افعاله لنعرف ذلك قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى وصفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضيل والانعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها ثم ساق الكلام في الصفات وقال في كتاب الذب عن ابي الحسن الاشعري كذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات الله اذا صح من اثبات اليدين والوجه والعينين ونقول انه ياتي يوم القيامة في ظلل من الغمام وانه ينزل الى السماء الدنيا كما في الحديث وانه مستو على عرشه الى ان قال وقد بينا دين الائمة واهل السنة ان هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا

فائدة

تصويره كما روى عن الزهري عن مالك في الاستواء فمن تجاوز هذا فقد
تعدى وابتدع وضل انتهى قال الحافظ شمس الدين والذهبي لما ذكر
كلامه هذا فهذا نص هذا الامام وابن مثله في تبحره وذكائه وبصره بالملل
والنحل فلقد امتلأ الوجود بقوم لا يدرون ما السلف ولا يعرفون
الا السلب ونفي الصفات وردها صم بكم غتم عجم يدعون الى العقل و
لا يكونون على النقل فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ ٭ ومات القاضي في سنة
ثلث واربعمائة وهو في عشر السبعين **ذكر** قول الامام الحافظ
ابي عمر احمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي الطلمنكي المالكي قال في كتاب الاصول
وهو مجلد ان اجمع المسلمون من اهل السنة على ان الله استوى على عرشه
بذاته وقال في هذا الكتاب ايضا اجمع اهل السنة على ان الله على العرش
على الحقيقة لا على المجاز ثم ساق سنده عن مالك قوله في السماء وعلمه
في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب واجمع المسلمون من اهل السنة على ان
معنى قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ ونحو ذلك من القرآن وان ذلك علمه
وان الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء هذا لفظه
في كتابه فانظر الى حكاية اجماع المسلمين من اهل السنة على ان الله استوى
بذاته على عرشه واطلق هذه اللفظة غير واحد من ائمة السنة وحكاها
كثير من العلماء عن الائمة الكبار كما تقدم عن الحافظ ابي نصر السجزي وغيره
فكيف نقموها على ابن ابي زيد وحده لما ذكرها في رسالته كما ذكره الذهبي
وكان الطلمنكي من كبار الحفاظ وائمة القراء بالاندلس عاش بضعا و
ثمانين سنة وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة **ذكر**

فائدة

قول شيخ الاسلام ابي عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن النيسابوري
الصابوني قال في رسالته في السنة ويعتقد اصحاب الحديث
ويشهدون ان الله فوق سبع سموته على عرشه كما نطق به كتابه وعلماء
الامة واعيان الائمة من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق
سمواته واما منا الشافعي احتج في المبسوط في مسئلة عتاق الرقبة المؤمنة
في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الامة السوداء ليعرف اهي مؤمنة ام لا فقال لها اين ربك فاشارت الى
السماء اذ كانت اعجمية فقال اعتقها فانها مؤمنة وحكم بايمانها لما
اقرت بان ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية وكان
الصابوني هذا فقيها محدثا وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور في
زمانه له تصانيف حسنة سمع من اصحاب ابن خزيمة والسراج وتو
سنة تسع واربعين واربعمائة **ذكر** قول الامام العالم العلامة
حافظ المغرب امام السنة في زمانه ابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر
النمر الاندلسي صاحب التمهيد والاستذكار والتصانيف النفيسة قال
في كتاب التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب حديث النزول هذا
حديث صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في صحته وفيه دليل على
ان الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم ان الله في كل مكان وليس
على العرش والدليل على صحة ما قاله اهل الحق في ذلك قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقوله ءامنتم من في السماء ومعنى من في

فا الصابوني

فا ابو عمر يوسف

السماء يعني على العرش وقد يكون في معنى على الاخرى قوله فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ اي على الارض وكذالك قوله لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وهذا يعضده قوله تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ وماكان مثله من الآيات وهذه الآيات كلها واضحات في ابطال قول المعتزلة واما دعويهم المجاز في الاستواء وقولهم تاويل استوى استولى فلا معنى له لانه غير ظاهر ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة والله لايغلبه احد ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقة حتى تتفق الامة انه اريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل الينا من ربنا الا على ذلك ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب الامة الا بما تفهمه العرب من معهود ومخاطباتها بما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه قال ابو عبيدة في قوله الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ قال علا قال تقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره استوى اي استقر واحتج بقوله وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ اي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد قال ابن عبد البر والاستواء الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه فقال لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ الاية وقال فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ وقال وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ واما من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن داود الواسطي عن ابراهيم بن عبد الصمد عن عبد الله بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ استولى على جميع

من حق الكلام ان يحمل على حقيقة حتى تتفق الامة انه اريد به المجاز

بهيئة فلا يخلو منه مكان والجواب ان هذا حديث منكر ونقله مجهولون
وضعفا فاما عبد الله بن داود الواسطي وابن مجاهد فضعيفان و
ابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف وهم لا يقبلون اخبار الاحاد و
العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثله هذا من الحديث لو عقلوا اما
سمعوا قول الله تعالى وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا
فدل على موسى عليه السلام كان يقول الهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا
فان احتج بقوله تعالى هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وبقوله و
هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وبقوله مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وزعموا ان الله في كل مكان بنفسه وذاته تبارك اسمه وتعالى جده قيل
لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الامة انه ليس في الارض دون
السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع عليه
وذلك ان في السماء اله معبود اهل السماء وفي الارض اله معبود اهل
الارض وكذا قال اهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد انه على
العرش فالاختلاف في ذلك ساقط واسعد الناس به من ساعده الظاهر
واما قوله في الآية الاخرى وفي الارض اله فالاجماع والاتفاق قد بين
ان المراد بانه معبود اهل الارض فتدبر هذا فانه قاطع ومن الحجة ايضا
في انه عز وجل على العرش فوق السموات السبع ان الموحدين اجمعين من
العرب والعجم اذا كربهم امر ونزل بهم شدة رفعوا وجوههم الى السماء
ونصبوا ايديهم رافعين لها مشيرين بها الى السماء ويستغيثون الله

تبارك وتعالى هذا اشهر واعرف عند الخاصة والعامة من ا
يحتاج الى اكثر من حكاية وقد قال صلى الله عليه وسلم للأمة السود
اين الله فاشارت الى السماء ثم قال لها من انا قالت رسول الله صلى
عليه وسلم قال فاعتقها فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله
وسلم منها برفع راسها الى السماء قال وما احتجاجهم بقول ما يكو
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فلا حجة لهم في ظاهر هذه الاية هو ع
العرش وعلمه في كل مكان وذكر بسند عن الضحاك في هذه الاية ق
هو على العرش وعلمه معهم اينما كانوا قال وبلغني عن سفيان الثوري
مثله وقال عبد الله بن مسعود ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام وما بين كل السماء واخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء
السابعة الى الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي الى الماء مسيرة
خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم
اعمالكم وقد ذكر هذا الكلام او قريبا منه في كتاب الاستذكار وقال ابو عمر
ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل وقالوا
في تاويل قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هو على العرش و
علمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله وقال ايضا
اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة
وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لم يكيفوا شيئا من ذلك واما
الجهمية والمعتزلة والخوارج وكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على
الحقيقة ويزعمون ان من اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون

المعبود وقال الحافظ الذهبي صدق والله فان من تاول سائر الصفات وحمل ما ورد منها على مجاز الكلام ادّاه ذلك السلب الى تعطيل الرب وان شابه المعدوم ولقد كان ابو عمر بن عبد البر من بحور العلم ومن ائمة الاثري فلن ترى العيون مثله واشتهر فضله مات سنة ثلث وستين واربعمائة عن ست وتسعين سنة ذكر

قول الامام ابي القاسم عبد الله بن خلف المقري الاندلسي قال في شرح الملخص لما ذكر حديث النزول وفي هذا الحديث دليل على انه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموته من غير مماسة ولا تكييف كما قال اهل العلم ودليل قوله تعالى الرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ وقوله ثم استوى عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وقوله تعالى لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ والعروج هو الصعود قال مالك بن انس الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان يريد بقوله في السماء اي على السماء الى ان قال وكلما قدمت دليل واضح في ابطال قول من قال بالمجاز في الاستواء فان الاستواء بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء في اللغة بعد المغالبة والله لا يغالبه احد ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة على انه يريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل الينا من ربنا الا على ذلك وانما يوجه كلام الله الى الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب التسليم له ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله ان يخاطب الا بما تفهم العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة وهو العلو والارتفاع والتمكن

فى الشيئ فان احتج احد علينا وقالوا لو كان كذلك لاشبه المخلوقات لان
ما احاطت به الامكنة واحتوته فهو مخلوق قيل لا يلزم ذلك لانه تعالى
ليس كمثله شيء ولا يقاس بخلقه كان قبل الامكنة وقد صح في العقول
وثبت بالدلائل انه كان في الازل لا في المكان وليس بمعدوم فكيف يقاس
على شيء من خلقه او يجري بينه وبينهم تمثيل وتشبيه تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا فان قال قائل وصفنا ربنا بانه كان في الازل
لا في المكان ثم خلق الاماكن فصار في مكان وفي ذلك اقرارنا منا بالتغير
وبالانتقال اذ ازال عن صفته في الازل وصار في مكان دون مكان قيل له
وكذلك زعمت انت انه كان لا في مكان ثم صار في مكان فقد تغير
عندك معبودك وانتقل من لا مكان الى كل مكان فان قال انه كان في
الازل في كل مكان كما هو الآن فقد اوجد الاشياء والاماكن معه في
الازل الى مكان قيل له اما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى اطلاق
ذلك عليه لان كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذا وليس في ذلك كالخلق
ولكن نقول استوى من لا مكان الى مكان ولا نقول انتقل وان كان
المعنى في ذلك واحدا كما نقول عرش ولا نقول له سريرة ونقول
هو العليم ولا نقول هو العاقل ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق
ابراهيم لانا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ما سمى به نفسه و
لا ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع للقرآن **ذكر** قول الامام
الحافظ ابي بكر الخطيب رحمه الله قال اما الكلام في الصفات فمذهب
السلف اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها و

الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذي في ذلك حذوه و
مثاله فاذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجود
لا اثبات تحديد ولا تكييف فلذلك اثبات صفاته انما هو اثبات
وجود لا اثبات تحديد ولا تكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر فانما
هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة
ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح وادوات
للفعل ولا نشبه بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح
ونقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفي
التشبيه عنها لقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا
احد انتهى قال الحافظ الذهبي المراد بظاهرها اي لا باطن لالفاظ الكتاب
والسنة غير ما وضعت له كما قال مالك وغيره الاستواء معلوم
وكذلك القول في السمع والبصر والعلم والكلام والارادة والوجه
ونحو ذلك هذه الاشياء معلومة فلا تحتاج الى بيان وتفسير لكن الكيف
في جميعها مجهول عندنا قال والمتاخرون من اهل النظر قالوا مقالة مولدة
ما علمت احدا سبقهم اليها قالوا هذه الصفات تمر كما جاءت ولا
تؤول مع اعتقاد ان ظاهرها غير مراد فتفرع من هذا ان الظاهر يعني
به امران احدهما انه لا تاويل غير دلالة الخطاب كما قال السلف
الاستواء معلوم وكما قال سفيان الثوري وغيره قراءتها تفسيرها
يعني انها بينة معروفة واضحة في اللغة لا يبتغى بها مضائق التاويل
والتحريف وهذا هو مذهب السلف مع اتفاقهم انها لا تشبه صفات

البشر بوجه اذ الباري لا مثل له في ذاته ولا في صفاته ظاهرها
هو الذي يتشكل في خيال من الصفة كما يتشكل في الذهن من وصف
البشر فهذا غير مراد فان الله فرد صمد ليس له نظير وان تعددت
صفاته فانها حق ولكن ما لها مثل ولا نظير فمن ذا الذي عاينه
ونعته لنا والله انا لعاجزون كالون حائرون باهتون في الروح
التي فينا وكيف تعرج كل ليلة اذا توفاها باريها وكيف يرسلها
تنتقل بعد الموت وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد
قتله وكيف حيات النبيين الان وكيف شاهد النبي صلى الله عليه وسلم
اخاه موسى يصلي في قبره ثم راه في السماء السادسة وحاوره
شا دله بمراجعة رب العالمين وطلب التخفيف منه على امته وكيف
ناظر موسى اباه آدم بالقدر السابق وبان اللوم بعد التوبة وقبولها
لا فائدة فيه وكذلك نعجز عن وصف حياتنا في الجنة ووصف الحور
العين فكيف بنا اذا انتقلنا الى الملائكة وذواتهم وكيفيتها وان
بعضهم يمكن ان يلتقم الدنيا بلقمة مع رونقهم وحسنهم وصفا
جوهرهم النوراني فالله اعلى واعظم وله المثل الاعلى والكمال
المطلق ولا مثل له اصلا آمنا بالله واشهد بانا مسلمون انتهى
كلام الذهبي توفي الخطيب سنة ثلاث وستين واربعمائة ولم يكن
ببغداد مثله في معرفة هذا الشان ذكر قول الامام ابي المعالي
عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي في كتاب الرسالة
النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها

والتزم ذلك في اي الكتاب وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف
الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض
معانيها الى الرب عز وجل والذي نرتضيه دينا وندين الله به عقيدة
اتباع السلف الامة والدليل القاطع السمعي في ذلك وان اجماع
الامة حجة متبعة فلو كان تاويل هذه الظواهر مسوغا ومحتوما
ولاشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشرعية
واذا انصرم عهد الصحابة والتابعين عن الاضراب عن التاويل
كان ذلك هو الوجه المتبع فلتجر آية الاستواء و آية المجيء وقوله
لما خلقت بيدي على ذلك قال الامام ابو الفتح محمد بن علي دخلنا على
الامام ابو المعالي الجويني نعوده في مرض موته فقال لنا اشهدوا
على اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف
الصالح واني اموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور توفي امام الحرمين
سنة ثمان وسبعين واربعمائة وله ستون سنة وكان من بحور
العلم في الاصول والفروع وقد ذكرنا ما ذكر قول الامام الحافظ ابي
القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني مصنف كتاب الترغيب
والترهيب قال في كتاب الحجة قال علماء السنة ان الله عز وجل على
عرشه بائن من خلقه وقالت المعتزلة هو بذاته في كل مكان وقال
وروي عن ابن عباس في تفسير قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
قال هو على عرشه وعلمه في كل مكان ثم ساق الآثار ثم قال وزعم
هؤلاء ان معنى الرحمن على العرش استوى اي ملكه وانه لا اختصاص له بالعرش

ثم ماله بالامكنة وهذا الغاء التخصيص العرش وتشريفه قال
اهل السنة استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما
ورد به النص وليس معناه المماسة بل هو مستو على عرشه بلا كيف
كما اخبر عن نفسه قال وزعم هؤلاء انه لا تجوز الاشارة الى الله
بالرؤوس والاصابع الى فوق فان ذلك توجب التحديد واجمع المسلمون
على ان الله هو العلي الاعلى ونطق بذلك القران فزعم هؤلاء ان ذلك بمعنى
علو الغلبة لا علو الذات وعند المسلمين ان لله علو الغلبة والعلو
من سائر وجوه العلو لان العلو صفة مدح فثبت ان الله تعالى على
الذات وعلى الصفات وعلى القهر والغلبة وفي منعهم الاشارة الى
الله من جهة الفوق خلاف لسائر الملل لان الجماهير المسلمين
نقلوا منهم الاجماع على الاشارة الى الله من جهة الفوق في الدعاء
والسوال واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة قد اخبر عن فرعون انه
قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى فكان فرعون قد فهم عن موسى انه يثبت الها فوق
السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب في ذلك
والجهمية لا تعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم اعجز فهما من فرعون
واضل وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم بايمان جارية
قالت ان الله في السماء وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك انتهى كلام
الاسم رح توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ذكر كلام الامام العالم
الاستاد ابي عبد الله القرطبي صاحب التفسير الكبير قال في تفسير قوله ثم استوى

على العرش هذه مسئلة قد بينا فيها كلام العلماء في كتاب الاسنى في شرح
الاسماء الحسنى وذكرنا فيها اربعة عشر قولًا الى ان قال وقد كان السلف
الاول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا
لكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر
احد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص عرشه
بذلك لانه اعظم المخلوقات وانما جهلوا الكيفية الاستواء فانه لا يعلم
حقيقته كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف
مجهول والسوال عن ذلك بدعة قال الحافظ الذهبي قال القرطبي ايضًا
في الاستواء الاكثر من المتقدمين والمتاخرين يعني المتكلمين
يقولون اذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز
فمن ضرورة ذلك ولواحقه اللازمة انه متى اختص بجهة ان يكون
في مكان وحيز ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للمتحيز
والتغير والحد وهذا قول المتكلمين ثم قال الذهبي قلت ثم
ان عامة نفات الرب اعرضوا عن الكتاب والسنة واقوال السلف
وفطوا الخلائق وانما يلزم ما ذكروه في نحو الاجسام والله تعالى لا مثل
له ونصوص النصوص حق ولكنا لا نطلق عبارة الا باثر ثم نقول
لا نسلم ان كون الباري على عرشه فوق السموات يلزم منه انه في
حيز وجهة اذ ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات وما فوقه
فليس هو كذلك والله فوق عرشه كما اجمع عليه الصدر الاول
ونقله عنهم الائمة وقالوا ذلك رادين على الجهمية القائلين بانه

في كل مكان محتجين بقوله وهو معكم فهذان القولان هما اللذان كانا
في زمن التابعين وتابعيهم فاما القول الثالث المتولد بآخره بانه تعالى
ليس في الامكنة ولا خارجا عنها ولا فوق عرشه ولا هو متصل بالخلق
ولا بمنفصل عنهم ولا ذاته المقدسة متميزة ولا بائنة عن مخلوقاته ولا خارج
عن الجهات ولا ولا فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات
والاخبار ففر بدينك واياك وآراء المتكلمين وآمن بالله وما جاء عن الله على
مراد الله وفوض امرك الى الله ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى كلام الذهبي
في ذكر قول الامام محي السنة ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي صاحب
معالم التنزيل قال عند قوله تعالى ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل
استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما
اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب الايمان
به وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر المفسرين
من السلف ارتفع الى السماء وقال في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
من الغمام الاولى في هذه الآية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل
علمها الى الله ويعتقد ان الله منزه عن سمات الحدث وعلى ذلك مضت ائمة
السلف وعلماء السنة وقال في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بالعلم و
كان محي السنة مركبا وائمة مذهب الشافعي زاهدا ونعا توفي سنة خمس عشر وخمسمائة
وقد قارب الثمانين قال الحافظ الذهبي لما ذكر قول الكلبي ومقاتل استقر لا يعجبني
له استقر بل قول كما قال الامام مالك الاستواء معلوم انتهى كلامه وهو الذي حكاه
البغوي عن الكلبي ومقاتل ذكره البيهقي عن ابن عباس في قوله الرحمن على العرش استوى

قال استقر وقال الامام ابو جعفر بن جرير في قوله الرحمن على العرش استوى اي ارتفع وعلا وقال الشيخ ابو العباس بن تيمية الحراني رح وقد علم ان بين مسمى الاستواء والاستقرار والقعود فروقا معروفة وقد ذكر قول الامام العالم العلامة الحافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير قال في تفسيره في سورة الاعراف واما قوله ثم استوى على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وانما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه وغيرهم من ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين منفي عن الله فان الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها فمن اثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى انتهى كلام الحافظ ابن كثير وفيما نقلناه من كلام الائمة خير كثير ولو تتبعنا كلام العلماء في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير وقد اضربنا عن كلام الحنابلة صفحا فلم ننقل منه الا اليسير لانه قد اشتهر عنهم اثبات الصفات ونفي التكييفات فمذهبهم بين الناس مشهور وفي كتبهم مسطور وكلامهم في هذا الباب اشهر من ان يذكر واكثر من ان يسطر ولهذا كان اهل البدع يسمونهم الحشوية لانهم قد ابطلوا التاويل وتبعوا ظاهر التنزيل وخالفوا اهل البدع والتاويل

واما غيرهم من اهل المذاهب فكثير منهم قد خالفوا طريقة السلف وسلكوا مسلك الخلف فلهذا نقلنا كلام ائمة الحنفية والمالكية والشافعية وائمة اهل الكلام كابن الكلابي والاشعري ابي الحسن بن مهدي والباقلاني ليعلم الواقف على ذلك ان هؤلاء ائمة متبعون للسلف يثبتون لله الصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات ويعرف ان هذا الاعتقاد الذي حكيناه عن شيخنا محمد بن عبد الوهاب واتباعه هو الاعتقاد الذي دل عليه الكتاب والسنة وكلام الصحابة وسائر الامة فنحن لا ننفي عن الله الا بما وصف به نفسه او وصف به رسوله لا نتجاوز القرآن والحديث وما تاول له السابقون الاولون تاولناه وما امسكوا عنه امسكنا عنه ونعلم ان الله سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فكما نتيقن ان الله سبحانه له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وليس كمثله شيء وكل ما اوجب نقصا او حدوثا فان الله منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه فلا نمثل صفات الله بصفات الخلق كما انا لا نمثل ذاته بذات الخلق ولا ننفي عنه ما وصف به نفسه ولا نعطل لاسمائه الحسنى وصفاته العلى بخلاف ما عليه اهل التعطيل والتمثيل فالمعطلون لم يفهموا من صفات الله الا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات بانواع التعطيلات فعطلوا حقائق الاسماء والصفات وشبهوا الرب تبارك وتعالى بالجمادات العارية عن صفات الكمال ونعوت الجلال فجمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا اولا وعطلوا آخرا والممثلون عطلوا حقيقة ما وصف الله به نفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال وشبهوا صفات الله بصفات خلقه فمثلوا اولا وعطلوا آخرا فمن فهم من نصوص الكتاب والسنة في صفات الرب جل وعلا ما يفهمه من صفات المخلوقين

فقد ضل في عقله ودينه وشبه الله بخلقه تعالى الله عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ومن نفى ظاهر النصوص وزعم انه ليس لها في الباطن مدلول هو صفته
له وان الله لا صفة له ثبوتية او يثبت بعض الصفات كالصفات
السبع ويأولون ما عداها كقولهم استوى بمعنى استولى وبمعنى
علو المكانة والقدر وكقولهم بل يداه مبسوطتان اي نعمتاه نعمة
الدنيا ونعمة الاخرة ونحو ذلك مما قد عرفت من مذهب المتكلمين
فهؤلاء نفاة الصفات ومذهبهم ماخوذ عن جهم بن صفوان فان
واظهرها فنسب مقالة الجهمية اليه والجعد اخذ مقالة عن ابان بن سمعان
واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد بن اعصم واخذها طالوت
عن لبيد بن اعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم
وكان انتشار مقالة الجهمية في المائة الثانية بسبب بشر بن غياث
المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابي يوسف
والشافعي واحمد واسحق وغيرهم في بشر المريسي في ذمه وتضليله كثير
جدا وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس هي بعينها
التاويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وتلقاها عنه الخلف و
نصروها وقرروها وكثير منهم يحكي القولين فيذكر مذهب السلف
ومذهب الخلف ثم يقول مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف
اعلم واحكم فصدق في قوله مذهب السلف اسلم وكذب و
افترى في قوله مذهب الخلف اعلم واحكم بل مذهب السلف اسلم

واعلم واحكم كما تقدم تقريره فنسال الله ان يهدينا واخواننا الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وان يجنبنا طريق المنحرفين عن المنهج القويم من المغضوب عليهم والضالين وصلى الله على سيدنا محمد واٰله واصحابه اجمعين وسلم تسليما كثيرا

تمت

هذه مسائل ملتقطة من فتاوى شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي السلفي رحمه الله تعالى ورضي عنه **مسئلة** فيما ياكلون رؤسا القرى وشيوخ الحارة هل هو حلال ام لا **جواب** اذا كان الرئيس يظلم الناس فيما ياخذه من اموالهم ظلما فهو حرام وما كان ملكا له او مكتسبا بطريق شرعي فهو مباح وشيخ الحارة اذا اخذ اجرة على الحراسة بالمعروف ولا يتعدى على الناس فاجرته حلال والله اعلم **مسئلة** هل يصح الاكراه على الهبة والطلاق **جواب** اذا اكرهها على الهبة او كانت تحت الحجر لم تصح الهبة ولم يقع الطلاق والله اعلم **مسئلة** في بنت بالغ بكر ولها اب وثلثة اخوة هل يجوز للاب ان يزوجها بغير الاذن والرضا **جواب** ليس له ان يزوجها بدون اذنها ان كانت ثيبا باتفاق العلماء وكذلك اذا كانت بكرا في اصح قولهم كما دل على ذلك سنة رسول الله صلى الله

لعن ... السؤال ... المحلل ...

عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق رواه ابو داود وابن ماجه وقيل معناه الاكراه ... الاغلاق ... مشتق ... الطلاق والخلع وتفصيله في اعلام الموقعين ...

عليه وسلم **مسئلة** في رجل زنا بامرأة وانت منه ببنت فهل يجوز
لها تزويجها ام لا **الجواب** ان كانت من الزنا فتزويجه بها حرام
عند جماهير العلماء المسلمين ومنهم من امر بقتل من يفعل ذلك وان
كانت البنت من غيره فهذه فيها نزاع بين العلماء فانها محرمة في
مذهب ابيحنيفة واحمد واحد القولين في مذهب مالك والقول
الاخر في مذهب وهو مذهب الشافعي ان ذلك حلال والله اعلم
مسئلة في رجل طلق زوجته وسالها الصلح فصالحها وكتب لها
دينارين فقال لها هبيني الدينار الواحد فوهبته ثم طلقها فهل لها
الرجوع في الهبة والحال هذا **جواب** نعم لها ان ترجع فيما وهبته
والحال هذا فانه سالها الهبة وطلقها مع ذلك وهي لم تطلب نفسها
ان ياخذ مالها يسوالها ويطلقها والله اعلم **مسئلة** في رجل وكل
رجلا على قبض ديون له ثم صرفه وطالب بمال بقي عليه ثم ان الوكيل
المتصرف كتب مبارات بينه وبين من عليه الدين بغير امر الموكل فهل
يصح الابراء **جواب** ان لم يكن في وكالته اثبات ما يقتضي انه
ماذون في الابراء لم يصح ابراءه من دين هو ثابت للموكل وان كان اقر
بالابراء قبل اقراره فيما هو وكيل فيه كالوكيل بالقبض اذا اقر بذلك
والله اعلم **مسئلة** في رجل ترك اولادا ذكورا واناثا وتزوجوا الاناث
قبل موت ابيهم فاخذ وا جهازهم جملة كبيرة ثم لما مات الرجل لم يورث الذكور
الا شيئا يسيرا فهل للبنات ان يتخاصموهم والذكور في الميراث والذي
معهم ام لا **الجواب** يجب على الرجل ان يسوي بين اولاده في

العطية ولا يجوز ان يفضل بعضًا على بعض كما امر النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك حيث نهى عن الجور في التفضيل وامر برده فان فعل
ومات قبل العدل كان الواجب على من فضل ان يتبع العدل بينه
وبين اخوته فيقسموا جميع المال الاول والآخر على كتاب الله الذكر
مثل حظ الانثيين **مسئلة** في من يعقد العقود الانكحة بولي و
شاهد عدل هل للحاكم منعه **الجواب** ليس للحاكم ان يمنع
المذكور ان يتوكل للولي فيعقد العقد على الوجه الشرعي لكن من لا
ولي لها لا تزوج الا باذن السلطان وهو الحكم والله اعلم **مسئلة**
في طعام العزا وطعام الختان وطعام الولادة **الجواب** اما وليمة
العرس فهي سنة والاجابة اليها مامور بها واما وليمة الموت فبدعة
مكروه فعلها والاجابة اليها واما وليمة الختان فهي جائزة من شاء
فعلها ومن شاء تركها وكذلك وليمة الولادة الا ان يكون قد عق عن
الولد فان العقيقة عنه سنة والله اعلم **مسئلة** في امرأة بكر
تزوجها رجل ودخل بها ثم ادعى انها كانت ثيبا وشكاها الى حاكم فارسل
معها امرأتين فوجدوها كانت بكرا فانكر ونكل عن المهر فما يجب عليه
الجواب ليس له ذلك بل عليه كمال المهر كما قال زرارة وقضاء
الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين ان من اغلق بابا وارخى سترا
فقد وجبت عليه العدة والمهر والله اعلم **مسئلة** في رجلين
عند امير فقال الامير لاحدهما اطلب الى سيف رفيقك على سبيل
العارية فاجاب واخذه الامير فعدم عنده فهل يلزم المطالبة

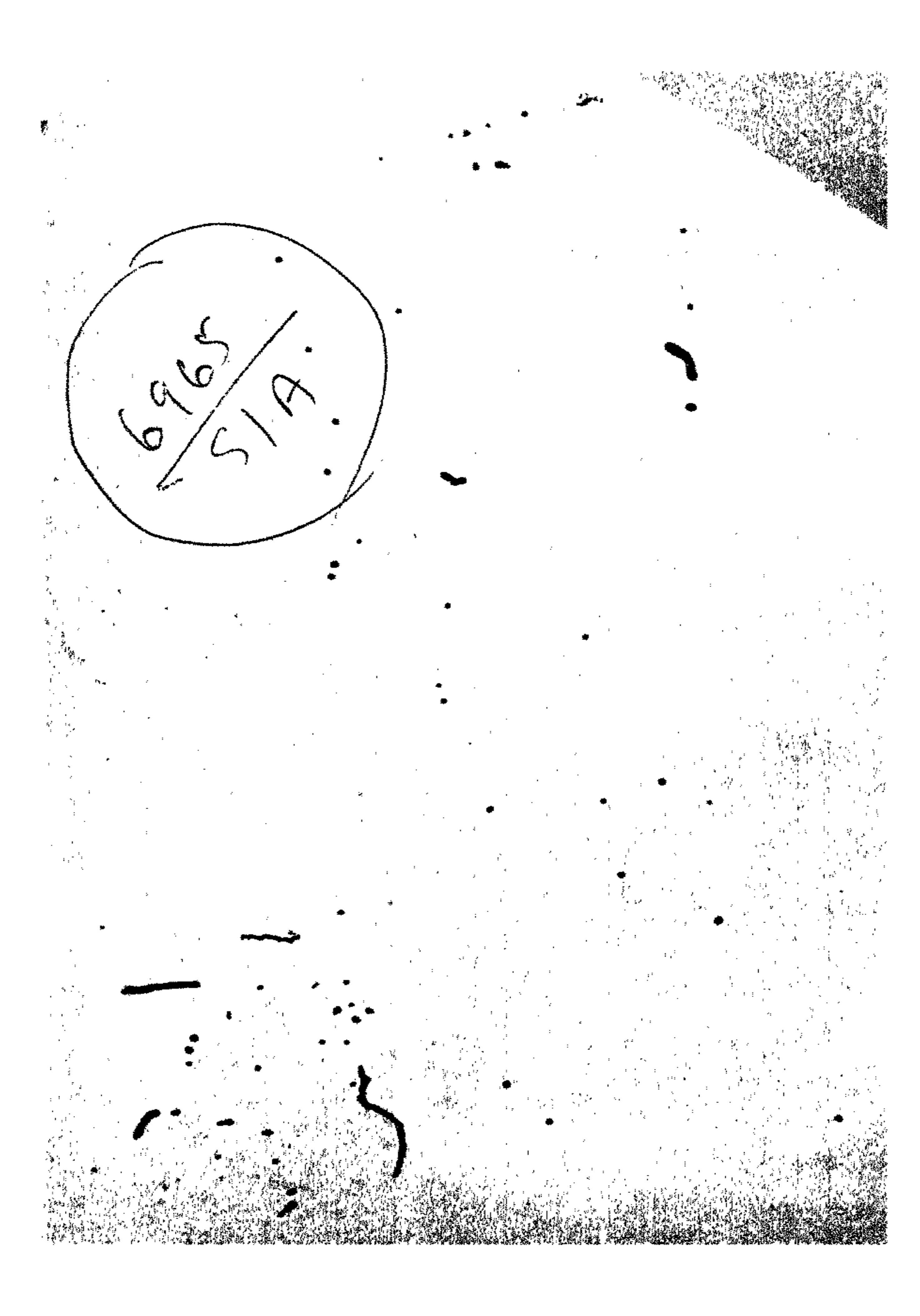
للامير او للرسول الذي استعاره **الجواب** اذا كان الرسول لم
يكذب ولم يتعدى فلا ضمان عليه بل الضمان على المستعير ان كان
فرط واعتدى باتفاق العلماء والا ففي زمانه نزاع والله اعلم
مسئلة في من هاجر من بلاد التتر ولم يجد مركوبا فاستسلف
من التتر ما يركب به فهل عليه الثمن بعد هجرته الى دار الاسلام
الجواب نعم اذا اشترى منهم فعليه ان يعطي الثمن لمن باعه
وان كان تتريا والله اعلم **مسئلة** في شهود شهدوا بما
يوجب الحد ولما شخص قالوا غلطنا ورجعنا فهل يقبل رجوعهم
الجواب نعم اذا رجع عن شهادته قبل الحكم بها لم يحكم واذا
كان يعلم انه قد غلط وجب عليه ان يرجع ولا يقدح ذلك في دينه
ولا عدالته والله اعلم **مسئلة** في رجل عنده زوجة لم تصل فهل
يجب عليه او يستحب له ان يامرها بالصلوة واذا لم تاتمر فهل يجوز له ابقاؤها
زوجة او يجب عليه او يستحب ان يفارقها وما يجب على تارك الصلوة
وهل يكفر بتركها ام لا **الجواب** الحمد لله بل يجب عليه ان يامرها
بذلك كل من يقدر على امره اذا لم يقم غيره بذلك وقد قال تعالى قُوا
أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وقال وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
وقال عليه السلام علموهم وادبوهم وينبغي مع الامر بذلك ان يحضها
على ذلك بالرغبة والرهبة كما يحضها على ما يحتاج اليه فان اصرت على
ترك الصلوة فعليه ان يطلقها وذلك واجب في الصحيح وتارك الصلوة
يستحق العقوبة حتى يصلي باتفاق المسلمين على انه ان لم يصل قتل

وهل يقتل كافرا و فاسقا على قولين مشهورين والله اعلم **مسئلة**
فيمن ترك الصلوة عامدا او غير عامد ووجبت عليه الزكوة ولم يزك و
عاق والديه وقتل نفسا خطا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وقد قصد حج هل يسقط هذا جميعه ومظالم العباد **الجواب**
اجمع المسلمون لا تسقط حقوق العباد كالدين ونحو ذلك ولا يسقط
ما وجب عليه من الصلوة والزكوة والصيام وحقوق المقتول عليه
وان حج والصلوة التي يجب قضاؤها وان حج وهذا كله باتفاق العلماء
والله اعلم **مسئلة** في رجل مات وكان لا يصلي ولا يزكي الا ان
كان في رمضان فيجب علينا ان نصلي على مثل هذا **الجواب**
مثل هذا يستحب لاهل العلم والدين ان يدعوا الصلوة عقوبة
ونكالا وامثاله كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة على قاتل
نفسه وعلى الغال وعلى المدين الذي لا وفاء له وان كان منافقا
فمن علم نفاقه لم يصل عليه والله اعلم **مسئلة** في رجل جامع زوجته
فلم تغتسل ثم ماتت فهل يجزيها غسل الموت **الجواب** الحمد
لله يجزيها غسل الموت عن الامرين والله اعلم **مسئلة** فيمن
وقع عليه ثيابه ماء من طاقة ما يدري ما هو فهل يجب غسله ام لا
الجواب لا يجب غسلها ولا يستحب على الصحيح وكذلك
لا يستحب السوال عنه على الصحيح فقد مر عمر بن الخطاب مع رفيق
له فقطر على رفيقه ماء من ميزاب فقال يا صاحب الميزاب ماؤك

طاهر ام نجس فقال يا صاحب الميزاب لا تخبره فان هذا ليس
عليه والله اعلم **مسئلة** فيمن عنده زوجة لا تصلي هل تحرم
عليه وينفسخ العقد الذي عقد بينهما ولها عليه صداق ثقيل
ولا يقدر على شيء منه ان يطالب بشيء لا يقدر عليه **الجواب**
الحمد لله اما اقرار الزوجة او غيرها ممن هو تحت طاعة الرجل على ترك
الصلوة فهو حرام باجماع المسلمين والمقر على ذلك مع القدرة على
الانكار اثم فاسق عاص لله بلا نزاع بل الامر بالصلوة لمن ليس تحت
طاعة الرجل فرض على الكفاية اذا ترك الناس اثموا وعصوا واستحق
جميعهم عقاب الله فكيف ترك الامر بذلك لمن تحت يده واذا علم
الرجل ان المخطوبة لا تصلي كان تزوجه اشر مما اذا علم انها زانية او
سارقة فان تارك الصلوة شر من الزاني والسارق باتفاق العلماء
والمتزوج بها قد اقر في بيته المنكر اعظم من ان يقر عنده اخته الزانية
واما انفساخ النكاح بمجرد الترك فلا نحكم بذلك لكن اذا دعيت الى
الصلوة وامتنعت انفسخ نكاحها في احد قولي العلماء وفي الاخر
لا ينفسخ لكن على الرجل ان يقوم بما وجب عليه وليس كل من وجب
عليه ان يطلقها ينفسخ نكاحها بلا فعله بل يقال له مرها بالصلوات
والا فارقها فان كان عاجزا عن ذلك لثقل صداقها كان مسيئا بتزوج
من لا تصلي على هذا الوجه فيتوب الى الله وينوي انه اذا قدر على
اكثر من ذلك فعله والله اعلم تم كلام ابن تيمية

توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ توفي السيد محمد بن اسمعيل الامير صاحب سبل السلام سنة ١١٨٢ توفي قاضي
محمد بن شوكاني سنة ١٢

فصل المخرج الثاني ان يطلق او يحلف في حال غضب شديد قد حال بينه وبين كمال قصده وتصوره فهذا لا يقع طلاقه ولا عتقه ولا وقفه ولو بدرت منه كلمة الكفر في هذه الحال لم يكفر وهذا نوع من الغلق والاغلاق الذي منع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوع الطلاق والعتاق فيه نص على ذلك الامام رضي الله تعالى عنه وغيره قال ابو بكر عبد العزيز في كتاب زاد المسافر له باب في الاغلاق في الطلاق قال احمد في رواية حنبل وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طلاق ولا عتاق في اغلاق يعني الغضب وبذلك فسره ابو داود في سننه عقيب ذكره الحديث فقال والغلاق اظنه الغضب وقسم شيخ الاسلام ابن تيمية الغضب الى ثلثة اقسام قسم يزيل العقل كالسكر فهذا لا يقع معه طلاق بلا ريب وقسم يكون في مباديه بحيث لا يمنعه من تصور ما يقول وقصده فهذا يقع معه الطلاق وقسم يشتد بصاحبه ولا يبلغ به زوال عقله بل يمنعه من التثبت والتروي ويخرجه عن حال اعتداله فهذا محل اجتهاد والتحقيق ان الغلق يتناول كل من انغلق عليه طريق قصده وتصوره كالسكران والمجنون والمبرسم والمكره والغضبان فحال هؤلاء كلهم حال اغلاق والطلاق انما يكون عن وطر يكون عن قصد من المطلق وتصور لما يقصده فان تخلف احدهما لم يقع طلاق وقد نص مالك واحمد في احدى الروايتين عنه قال الشافعي رضي الله عنه فجعل الله الحكم على القلب بمعاني الايمان والكفر لحكام فلما وضع الله سبحانه وتعالى عنهم


6965
51A